المستشرقون بين الدور العلمى والدور الصهيونى
دراسة تحليلية

صفاء أبو شادى (*)

الملخص

إن الاستشراق ظاهرة قديمة جديدة فهى قديمة منذ فتح الجيوش الإسلامية أبواب أوربا الغارقة فى الجهل والتخلف الحضارى آنذاك ، ثم أخذ بعض رجال الكنيسة الأوربيين يدرسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغتهم لعلهم يظفرون من علوم هؤلاء الفاتحين المسلمين ، بما ينفعهم لإنقاذهم من تخلفهم ، فكان الاستشراق طلبا لعلوم الشرق ، كما أنه وثيق الصلة بالأحداث المؤسفة للتاريخ المعاصر ، وذلك بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما تلاها من حربين ضد أفغانستان والعراق والتى أعادت تاريخ القرنين التاسع عشر والعشرين المظلم والكئيب للاحتلال والسيطرة على الشعوب العربية والإسلامية ، فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العراق بطريقة غير شرعية ، وما نتج عن هذا الاحتلال من عواقب مرعبة وبغيضة ، والمطلوب منا أن نرى ذلك كله صفحة جديدة من صدام الحضارات ذلك الصراع الأبدى والحتمى ، والذى يرى الغرب أنه لا أمل فى علاجه البتة .

* مدرس الديانة ومقارنة الأديان
قسم اللغات الشرقية – عبرى – جامعة أسيوط

Orientalists: an analytic study of their academic and Zionistic roles

Safaa abu shady

Abstract

Orientalists is a new and old phenomenon born in the European middle ages to study arab science and technology. This study examines orientalism in the post-9/11 are and the emergent clash of civilizations.

مقدمة البحث

إن الاستشراق ظاهرة قديمة جديدة فهى قديمة منذ فتح الجيوش الإسلامية أبـــواب أوربا الغارقة فى الجهل والتخلف الحضارى آنذاك ، ثم أخـــذ بعـــض رجـــال الكنيســـة

الأوربيين يدرسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغتهم لعلهم يظفرون من علوم هؤلاء الفاتحين المسلمين ، بما ينفعهم لإنقاذهم من تخلفهم ، فكان الاستشراق طلبا لعلوم الشرق ، كما أنه وثيق الصلة بالأحداث المؤسفة للتاريخ المعاصر ، وذلك بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما تلاها من حربين ضد أفغانستان والعراق والتى أعادت تاريخ القرنين التاسع عشر والعشرين المظلم والكئيب للاحتلال والسيطرة على الشعوب العربية والإسلامية ، فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العراق بطريقة غير شرعية ، وما نتج عن هذا الاحتلال من عواقب مرعبة وبغيضة ، والمطلوب منا أن نرى ذلك كله صفحة جديدة من صدام الحضارات ذلك الصراع الأبدى والحتمى ، والذى يرى الغرب أنه لا أمل فى علاجه البتة .

ونظرا لندرة الكتابات فى الأقسام الأكاديمية المتخصصة مثل الأقسام العبرية فى الجامعات المصرية التي تناولت الاستشراق اليهودى ، غير بعض الموضوعات المتخصصة فى الديانة ومقارنة الأديان وغيرها ، ومن أهمها مؤلفات محمد خليفة حسن وتتبعه للمستشرقين والبدايات الأولى للاستشراق وآثار الفكر الاستشراقى فى المجتمعات الإسلامية ، وغيرها من المؤلفات ، ومؤلفات محمد الهوارى فى مقارنة الأديان عن " السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام " وكذلك " الصوم فى اليهودية دراسة مقارنة " والتى أشار إليها بعض الباحثين من قبل ، مما كان دافعا لى أن أتناول هذا الموضوع بعنوان " المستشرقون بين الدور العلمى والدور الصهيونى دراسة تحليلية " ويتم فى هذه الدراسة تناول الاستشراق بشكل عام بصورة موجزة ، والاستشراق اليهودى بشكل خاص ، وذلك لمعرفة ما إذا كان لمستشرقى اليهود دور إلى جانب الدور العلمى للمستشرقين عامة فى عون الصهيونية لاحتلال فلسطين أم لا .. وكذلك الوقوف على المرجعية الدينية للصهاينة فى ضوء نصوص العهد القديم لتحقيق الوعد الإلهى بالأرض ، وقد دخل بعض المستشرقين اليهود ساحة الاستشراق دون الكشف عن هويتهم اليهودية كما بذلوا جهودهم للتستر وراء البحث العلمى للوصول إلى أهدافهم لمحاربة الإسلام والتشكيك فى القرآن الكريم بكل وسائل الزيف والخديعة ، والإساءة أيضا إلى الرسول الكريم ومحاولة الرد عليهم بالأدلة والحجج الداحضة لادعاءاتهم .

أهمية البحث

من المعروف أن الدراسات الاستشراقية السابقة كانت ترتبط فى معظمها بالتحركات التبشيرية والاستعمارية فى الشرق ، كما أن المهتمين بدراسة الاستشراق كانوا يتناولونه برؤية واحدة وعلى نطاق ضيق . هذه الرؤية التى جعلت منه حركة مثل سائر الحركات الاستعمارية ، يهدف أولا وقبل كل شئ إلى إضعاف الشرق العربى والإسلامى . وهذه الدراسة هى محاولة لفهم ما إذا كان الاستشراق اليهودى والصهيونى هدفه، هو الآخر، هو نفس الهدف للاستشراق بمفهومه العام أم لا ، خاصة وأن المستشرقون أنفسهم ينقسمون إلى مستشرقين منصفين وغير منصفين ، وكان لابد من معرفة عما إذا كان هؤلاء المستشرقون قد تحروا الأمانة العلمية والموضوعية فى كتاباتهم أم أنهم عكس ذلك .

هدف البحث

تهدف الدراسة لإيضاح نقاط خطة البحث ، والتى تركزت بشكل خاص على الدور اليهودى والصهيونى فى تناول الدراسات التى تتعلق بالتاريخ والثقافة العربية والإسلامية فى محاولة للوقوف على كيفية هذا التناول سواء بالإيجاب أم بالسلب ، ومدى سعى الاستشراق اليهودى والصهيونى إلى اغتصاب فلسطين .

إن البحث يضع وجهة نظر المستشرقين اليهود والصهاينة تحت مجهر النقد العلمى الموضوعى، لاستكشاف مدى اقترابها أو ابتعادها عن المعايير العلمية الموضوعية.

وقد كانت أهم الصعوبات التى واجهتنى التضارب بين معاناتى المرضية ، والوقت والعمل ، وندرة المراجع المتخصصة فى مكان عملى والتى تستدعى السفر إلى القاهرة من حين مما جعلني فى صراع مع الوقت والمرض والسفر، وكان هذا العوائق التى أعاقتنى فى إنجاز الأبحاث بصورة سريعة .

وقد اتبع فى هذا البحث المنهج التاريخى للرصد التاريخى للاستشراق ، والمنهج التحليلى لتحليل الآراء المختلفة والرد عليها .

ويحتوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسيين :

المبحث الأول : الدور اليهودى فى الدراسات الاستشراقية :

ويتناول بدايات وأصول الاهتمام اليهودى بالدراسات الاستشراقية ، وأهدافها الأساسية . كما يعرض لأبرز المفكرين اليهود فى مجال الدراسات الاستشراقية وموازين البحث عندهم .

المبحث الثانى : الدور الصهيونى فى الدراسات الاستشراقية :

يتناول الدور الصهيونى فى الاستشراق ودوافعه التى ارتبطت فى الأساس بالحركة الصهيونية . وكيف اهتم المجتمع الأوربى والحركة الصهيونية بدعم وتطوير الدراسات التى تتصل بالشرق – وخاصة فلسطين – بهدف إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ومظاهر هذا الاهتمام ، من إقامة مراكز بحثية ومشروعات لتحقيق هذا الهدف .

خاتمة : تتضمن أهم نتائج البحث .

تمهيد

يتناول البحث مفهوم الاستشراق وأهم دوافعه وأهدافه ، كما يشير إلى تقسيم المستشرقين إلى متعصبين ومنصفين ، مع الإشارة إلى ما تميزت به الحركة الاستشراقية من إيجابيات وسلبيات .

معنى الاستشراق وتعريفه

الاستشراق لغويا من الجذر شرق أو أشرق وجهه أى تلألأ حسنا وبهاء (وأشرقت) أى أشرقت الشمس وطلعت وأضاءت على الأرض ، وشرق لونه شرقا أى احمر من الخجل ، وشرقت عينه : احمرت ، كما أن معنى الاستشراق استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق بمعنى أدخل نفسه فى أهل الشرق وصار منهم ، فكلمة شرق أى أخذ فى ناحية الشرق أو اتجه شرقا ، و (الإشراق) : انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن ، تتم به المعرفة والسين تفيد الطلب أى طلب علوم الشرق [1] .

أما اذا كانت هناك الرغبة فى تحديد المفهوم العلمى لهذا الاصطلاح فيجب الاهتمام

برأى علماء الغرب وعلماء العرب لوضع تعريف محدد للمصطلح وقد جاء فى بعض المصادر اللغوية الحديثة " استشراق " أى طلب علوم الشرق ولغاتهم ، ويقال لمن يعنى بذلك من علماء الغرب ، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه [2] .

وقد لوحظ وجود اختلاف بين التعريفات التى وضعها المستشرقون والكتاب الغربيون من ناحية وبين تعريفات الباحثين والمفكرين العرب والمسلمين من ناحية أخرى ، فقد اختص الكتاب الغربيون والمستشرقون بالاهتمام بإبراز " موضوع الاستشراق واهتمامات المستشرق " دون الاهتمام الواجب بمفهوم الاستشراق وماهية المستشرق ،وعلى سبيل المثال يرى المستشرق الألمانى " رودى بارت" والفرنسى " آربرى " أن الاستشراق هو دراسة الشرق فى لغاته وآدابه ، وأن كلمة " الاستشراق " مشتقة من كلمة شرق " Orient " وعلى هذا يكون المعنى هو علم الشرق أو علم العالم الشرقى والأمر إلى هذا الحد واضح ، ومما يؤخذ على هذا التعريف حصر الدراسات الاستشراقية على اللغات والآداب الشرقية دون غيرها من المجالات الدينية والعلمية والفنية والفلسفية ، أما المستشرق الإيطالى " جويدى " فأكثر وضوحا ودقة إذ يرى أن الاستشراق هو علم الشرق ، وهو أيضا علم من علوم الروح بغرض التعمق فى دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها [3].

ويرى " سمايلوفيتش " أن كلمة الاستشراق ذات دلالتين أولاهما أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص والأخري علم الشرق او العالم الشرقى على وجه العموم ، والتوجيهات الأساسية فى معظم التعريفات الغربية السابقة تتمثل فى ثلاثة أمور أحدها أن الاستشراق من حيث ماهيته " علم " ومن حيث موضوعه " الشرق " وأن المستشرق هو الذى يضطلع بهذا العلم ويكرس جهده فى موضوعه بغرض الفهم الذى لن يتحقق إلا بإتقان لغة أو لغات شرقية[4].

أما عن الآراء العربية الخاصة بمفهوم الاستشراق، فيرى إدوارد سعيد أن هناك ثلاث دلالات للاستشراق ، الأولى أكاديمية وهي كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابه عنه أو بحثه فهو مستشرق ، وعمله هو استشراق ، سواء أكان هذا الشخص مختصا بعلم الاجتماع أم الإنسان أم مؤرخا أم فقيها للغة .

والثانية : أكثرعمومية من حيث أنها أسلوب من الفكر القائم على تمييز وجودى " انتولوجى " ومعرفى " استمولوجى " بين الشرق والغرب .

والثالثة : أن الاستشراق أسلوب غربى يهدف إلى السيطرة على الشرق وفرض السيادة عليه ، كما يرى إدوارد سعيد أن الاستشراق يمثل نشاطات سياسية معينة ، فهو مذهب سياسى مارسه الغرب القوى على الشرق الضعيف [5] .

و فى واقع الأمر ما يعول عليه هو حضارة الشرق التى تحوى دينا امتاز عن غيره فى كل شئ لأن الشرق له حضارته وطابعه المتميز الذى يختلف عن ألوان الحضارات الأخرى ، فمن الملاحظ وجود تقارب كبيربين الدول العربية والإسلامية ، ودول الشرق الأقصى ودول جنوب شرق آسيا ، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية لنشر الدين الإسلامى الذى جاء بالحضارة الزاهرة التى سادت معظم ارجاء العالم القديم طوال

قرون عديدة [6] .

فامتدت هذه الحضارة إلى أواسط آسيا وشمال أفريقيا ، وجنوب غرب أوربا وجميع جزر البحر الأبيض المتوسط ، مما أدى إلى وحدة حضارية عالمية ، ثم تقلصت شيئا فشيئا بسبب التدخل الأجنبى الحاقد على هذه الحضارة وأهلها ، ومن هنا اتجهت الأنظار إلى الشرق واهتمت بالدراسات الشرقية ، وشملت النواحى التاريخية والدينية والفلسفية والآثارية والاقتصادية التى تخص بلدان الشرق [7] .

ويمكن أن نضيف بعض الآراء العربية الأخرى التى تبين أن بعض المستشرقين حالفهم الإنصاف للإسلام وفى ذلك يقول الجليند : " إن المستشرقين ليسوا جميعا على رأى واحد فى موقفهم من الإسلام وقضاياه لا.. بل إن الإنصاف يحتم علينا أن نقول إن منهم منصفين للإسلام ، وينبغى ألا ننكر ذلك ، ولكن مما لاشك فيه أن الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة، فكانا من أخطر الوسائل التى سلكها الاستعمار فى تنفيذ سياسته فى العالم الإسلامى [8] .

كما أن هناك رأى يصنف المستشرقين من حيث عامل الزمن حول مفهوم الاستشراق ، فيرى أحمد حسن الزيات أن الاستشراق اليوم يراد به دراسة الغرب لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه ومعتقداته وأساطيره ، ولكنه فى العصور الوسطى يقصد به دراسة العبرية (لغة شرقية) لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ، ثم بعد ذلك فهم الإسلام والقرآن [9] .

وأما معنى استشراق بالعبرية فهو (מזרחיות ، كلمة מזרח تعنى شرق ، מזרחן وتعنى مستشرق ، وكل هذه الأسماء مشتقة من الفعل الثلاثى זרח والمزيد הזריח بمعنى أشرق ، הזרחה وتعنى إشراق ، מזרחנות وتعنى دراسات شرقية ، אורינטליסטיקה בלע"זأى باللغات الأجنبية orientalestique وتعنى شرقية بالفرنسية ، orientalistik بالألمانية ، oriental studies بالإنجليزية من الكلمة اللاتينية orientalis وكلها تعنى الدراسات الشرقية (מזרחי) وتعنى شرقى وعرف باسم فروع العلم المتنوعة، وهذا الاسم يعنى أيضا بفروع العلوم والآداب بلغات شعوب الشرق (والتى تضم أيضا شمال أفريقيا وثقافات تلك الشعوب وعلى رأس هذه الفروع العلمية أبحاث فى العهد القديم فى مصادره العبرية) [10] .

بدايات الاستشراق

وبصورة موجزة لا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبداية الاستشراق ، فقد ذكر نجيب العقيقى أن الاستشراق ليس ظاهرة وليدة العصر الحديث بل هى قديمة منذ عهد بعيد ، فقد تركت الحروب الصليبية فى نفوس الأوربيين ما تركت من آثار عميقة ، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرية ، مما أدى بهم أيضا إلى الدراسات العربية الإسلامية لأنها كانت ضرورية لفهم سابقتها ، وخاصة ما يتعلق منها بالجانب اللغوى [11] .

ومنهم من أرجع تاريخه إلى القرون الأولى الميلادية، فقد ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم ، وأشهر هؤلاء الراهب الفرنسى " جربرت دى

أورلياك " الذى انتخب بابا لكنيسة روما سنة 999 م [12] .

ومنهم من ذكر بأن الحروب الصليبية كانت بداية للاستشراق عندما بدأ الاحتكاك السياسى والدينى (الصراع) بين الإسلام والنصرانية ، ويرى البعض أن بدايات الاستشراق الأولى تزامنت مع الحروب الدموية التى قامت بين المسلمين والنصارى فى الأندلس بعد استيلاء الفونسو السادس على طليطلة سنة 1056 م – 448 هـ ، ثم ذهب آخرون إلى القول بأن البدايات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن الثانى عشر الميلادى ، حيث كانت أول ترجمة لمعانى القرآن إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة 538هـ – 1143م كما اعتبر آخرون موقف الغرب من الإسلام فى رغبته معرفة أسباب قوة الإسلام وأبنائه فى الوقوف سدا مانعا لانتشار المسيحية ، وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453 م ، بداية الاستشراق [13].

كما كان الدافع إلى فهم العقلية السامية سببا لدراسة اللغة العربية وآدابها وفهم عادات وتقاليد وأديان الشعوب التى أرادوا استعمارها " بل أقول احتلالها " لأن استعمار المكان تعنى تعميره ولكن هو فى حقيقة الأمر سيطرة واستغلال لكل مقدرات المكان وثرواته لصالحه ، وكذلك يؤرخ الغرب المسيحى لبدء الاستشراق الرسمى بصدور قرار مجمع فيينا الكنسى عام 1312م بتأسيس عدد من كراسى الأستاذية فى اللغة العربية ، والعبرية والسريانية فى جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامانكا [14].

ويقول فاروق عمر فوزى إن بداية أى عمل لا تتضح إلا بعد فترة من الزمن ، والاستشراق كذلك، وما دام مفهومه يعنى دراسة لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ، فإن دراسة اللغة وترجمة معانى القرآن وغيره من الكتب يعد بداية للاستشراق بصورته الواضحة [15] . وقد ارتبط هذا النوع من الاستشراق بتطور أوروبا ثقافيا وحضاريا ، ومحاولتها اللحاق بالعرب بل والتفوق عليهم ، هذا ما دفعهم لإنشاء تلك المنابر " كراسى الأستاذية "، كما انتقل الاستشراق إلى دول أخرى كالسويد والبرتغال والمجر ، حيث لاحظوا أن فى الاطلاع على حضارة الشرق سيفتح أمامهم آفاقا جديدة لفهم هذا الشرق الغامض والساحر ، فركز الاستشراق على المعرفة العميقة للغات الشرقية كالعبرية والعربية والفارسية والتركية وغيرها فى كل ميادين المعرفة [16] .

كما أن تأثير الاستشراق فى الفكر الغربى مفيد وإيجابى، وله عدة وجوه منها المعرفة الإسلامية التى نقلها الاستشراق للغرب ، أدت إلى تطور الفكر الغربى بشكل كبير ، كما أن الأعمال الإسلامية العلمية التى ترجمها المستشرقون قبل عصر النهضة الأوربية كان لها دورها فى تطور العلم الغربى والدخول فى النهضة العلمية والتقدم التكنولوجى الذى يعيشه الغرب حاليا ، كما كان لترجمة الفكر الدينى الإسلامى ، وبحوثهم المختلفة أدت إلى تطور الفكر الدينى اليهودى والنصرانى ، كما استفاد الغرب من المسلمين فى مجال النقد الدينى [17] .

وقد لعب اليهود دورا كبيرا فى نقل كنوز الحضارة العربية الإسلامية وتراثها إلى اوروبا ، حيث لعبت اللغة العبرية دور الوسيط بين العربية واللاتينية ، مما كان له أكبر الأثر فى النهضة الأوربية الحديثة . الأمر الذى أدى إلى إثراء الدراسات الاستشراقية عن

الإسلام [18] .

وهكذا استمرت جهود المستشرقين فى الاهتمام بدراسة الإسلام وترجمة معانى القرآن الكريم ، وكذلك الكتب الأدبية والعلمية حتى جاء القرن الثامن عشر ومابعده ، حيث تم للغرب احتلال العالم الإسلامى والاستيلاء على كثير من ممتلكاته التراثية والاستحواذ على المخطوطات النادرة وتم نقلها إلى مكتبات الغرب، وكانت حركة الاستشراق تنشط قبل الغزو الاستعمارى، فقد ظلت حينا من الدهر تقدم إلى المستعمر المعلومات التفصيلية عن الشرق وعقليته وعاداته ، وتعد الرسل والدعاة ليختلط بأهله تجارا ومبشرين وعلماء وجنودا وهذا من سلبيات الاستشراق ، ولم تلق الدراسات الشرقية اهتماما واضحا فى أمريكا إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين [19] . وبدأ المستشرقون فى عقد المؤتمرات، وفى الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين فى باريس عام 1873م ، ثم توالت مؤتمرات المستشرقين فى الانعقاد .

ولكن بعد تغير الظروف والأحداث وتحول أمريكا وأوربا إلى قوة عسكرية سياسية كبرى وظهور حركة الإصلاح الدينى ، حدث تقدم كبير فى مجالات الدراسات العربية والإسلامية ، ثم ظهر فى اوروبا

وهذا يذكرنا بما تم فى العصر الحديث من عمليات النهب والسلب لكثير من المكتبات العلمية فى العراق من جانب جيش الاحتلال الأمريكى حديثا فى التسعينيات من القرن الماضى التى تم فيها نهب المخطوطات النادرة والتراث الحضارى العراقى وحرق ما تبقى من المبانى الأثرية وحقول النفط وغيرها من الأبنية الهامة .

علماء أفذاذ فى القرن التاسع عشر اهتموا بنشر هذه الدراسات وتحقيق المخطوطات العربية بكميات ضخمة فى جميع الفنون والآداب والنقد ، وقد نجحت العقلية الأوربية فى السيطرة على مصادر التراث الإسلامى وذلك من خلال الاستشراق والمستشرقين ، فبادرت بالتحقيق والتمحيص والطبع والنشر لمجموعة من أكبر وأهم المصادر التراثية مما كان له أثره الإيجابى فى تكوين فكرة صحيحة غير مغلوطة عن الإسلام فى الغرب [20] .

ومن سلبيات الاستشراق أيضا أنه عمل جاهدا على تغذية وإثارة الأقليات والطوائف العرقية داخل المجتمعات الإسلامية مما كان له أثره السئ فى إحداث القلاقل والاضطرابات الدائمة داخل المجتمع المسلم ومن أمثلة ذلك ما حققه الغرب حديثا بمساعدة الدراسات الاستشراقية وتقارير الخبراء من الجهات الحكومية المسئولة فيه ، نجاحا فى إثارة الشيعة – ممثلة فى إيران بشكل خاص –فى محاولة نشر أفكار الشيعة فى العالم الإسلامى وخاصة فى الجمهوريات السوفيتية الجديدة التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى بعد تفككه من أجل خدمة المصالح الإيرانية [21] .

وهذا ما مارسه الاحتلال الأمريكى حديثا بالفعل فى العراق ، حيث عمل على تعميق الخلاف بين السنة والشيعة، مما يؤجج مشاعر الفرقة والانشقاق بين المسلمين على الدوام؛ إذ يعد المستشرقون أولئك المنشقين عن الإسلام على الدوام بأنهم أصحاب فكر ثورى تحررى عقلى .

كما أن الاستشراق له دوره وصلته الوثيقة إلى حد بعيد بالتفاعلات الصاخبة للتاريخ المعاصر ، والدليل على ذلك بداية الحرب الأهلية فى لبنان 1975 م والتى انتهت 1990 م ، إلا أن أعمال العنف وحمامات الدم لم تنته حتى اليوم ، وفشل عملية السلام التى بدأت فى أسلو ، وانفجار الانتفاضة الثانية فى فلسطين ، وتجرع أهلها كل صنوف المعاناة بعد أن عادت إسرائيل فى احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وأحداث 11 سبتمبر فى الولايات المتحدة الأمريكية وما تلاها من حربين ضد أفغانستان والعراق [22]

ولم يعد أحد فى العالم الغربى بوسعه أن يكتب عن الشرق دون التخلص من القيود التى فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو العقل، ومثال لذلك ما اشتملت عليه نظرية صراع الحضارات المزعومة لصموئيل هنتجتون من صور مشوهة وغير حقيقية للإسلام وحضارته ، كما اعتبر الإسلام دينا دمويا عنيفا يشجع على الإرهاب وعدم التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى !! ؟ وتلك الأحكام غير الموضوعية بشأن الإسلام من قبل مفكر أكاديمى مثل صموئيل هنتجتون ، تبعث على التحفيز للتخويف من المسلمين وكراهيتهم ، حيث تعامل مع الإسلام كموضوع للإثارة الإعلامية ، فهو يسهم بذلك فى موجة الإسلام فوبيا التى تجتاح العديد من الأوساط الفكرية والسياسية والاستراتيجية فى الغرب ، ولعل من أخطر أبعاد نظرية صراع الحضارات ، عملية تسييس القيم الحضارية ، والتلاعب بالبعد الثقافى فى حياة الشعوب [23] .

ولايزال الاستشراق جزءاً لا يتجزأ من قصة الصراع الحضارى ما بين العالمين الإسلامى والغربى، فلا يكاد أن يجد الفرد فى العالم العربى المعاصر مجلة أو صحيفة إلا وفيه ذكر أو إشارة إلى شىء عن الاستشراق، ومثال لذلك ما حدث فى بداية القرن الحالى عندما أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن ، وذلك بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001 م فى الولايات المتحدة، أن حروب أو حملات التحالف ضد حركة طالبان فى أفغانستان هى حروب صليبية ، ووقوفا أمام زلة لسان عنصرية من قبل برلسكونى رئيس وزراء إيطاليا عندما أعلن أن الحضارة الغربية تفوق الحضارة الإسلامية ، وما تبع ذلك من اعتذارات وردود دبلوماسية .. وكلها مقولات تعبر عما يكنه الغرب ضد الشرق حتى ولو كانت زلة لسان ، فلسان المرء يفصح عما بداخله .

وتلك مفاهيم مغلوطة عن الإسلام وأهله تؤجج المشاعر ، وتحتاج إلى تصحيح المفاهيم .

ومما يدل أيضا على استمرار حملة العداء للإسلام حتى يومنا هذا ، ما أعلنه بابا الفاتيكان (بنديكت السادس عشر) أكبر قيادة دينية تمثل الغرب ، معلنا أن رسالة محمد صلي الله عليه وسلم جاءت بالشر ونادت بالإرهاب حيث أعلن ذلك فى خطاب علني له حول " قضية العقل والدين " أمام أكثر من مائتى ألف شخص فى مدينة راتيسبون فى ألمانيا ، وكان هذا فى 12 سبتمبر 2006 م ، وجاءت تصريحاته تلك بعد ستة أشهر من مشكلة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول محمد صلي الله عليه وسلم [24] .

وللرد على هذا البابا قالت صحيفة الليموند الفرنسية (Le Monde) إن القرآن الكريم ذكر كلمة العقل خمس وأربعين مرة فى آياته وسوره الذى قال عنه (بنديكت: إن الله فى العقيدة الإسلامية مطلق السمو ومشيئته ليست مرتبطة بأى من مقولاتنا ولا حتى

بالعقل بعكس الفكر المسيحى) ، كما أضافت الليموند إن أول هدف من انتخاب البابا الجديد هو المسلمون [25] .

فإذا كانت أكبر قيادة دينية تمثل المسيحيين ، والفكر الدينى المسيحى لا تفهم الإسلام عن جد ، فما بالنا والمستشرقين الذين تعددت أغراضهم حول الإسلام سلبا وإيجابا ، لذا فإن موضوع الاستشراق يفرض نفسه علينا بإلحاح شديد ، ويتطلب منا وقفة جادة لدراسته دراسة توضح أبعاده وتأثيراته فى الإسلام والمسلمين .

وكما يقول نجيب العقيقى: عندما نقف على أغراض المستشرقين وأهدافهم ، نجد هناك من ربطها بالتبشير ومنهم من ربطها وقوى الاحتلال " الاستعمار " ، ومنهم ما كان فى طلب الرزق ، عندما ضاقت بهم سبل العيش ، وأقعدتهم إمكاناتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء فى العلوم الأخرى أو دخلوا تخلصا من مسئولياتهم الدينية المباشرة فى مجتمعاتهم المسيحية ، أما المستشرقين اليهود فإنهم دخلوا هذا الميدان لإضعاف الإسلام والتشكيك فيه [26] .

وعلى الرغم من ذلك هناك فريق آخر من المستشرقين الذين خروا جميعا سجدا أمام هذه المعجزة الإلهية الأزلية"القرآن الكريم"والذين عرفوا قدررسول الله حتى وصفه (توماس كارليل) بقوله "إن هذا القرآن صدى لما ينفجر من قلب الكون كله" ، وقال جرونبام إن هذا القرآن ظاهرة لم يسبق لها مثيل كما كان لابد من عرض وجهة نظر حديثة لأحدث كتاب صدر فى نهاية سنة 1978م وهو كتاب " الخالدون مائة " للعالم الأمريكى " ميخائيل هارت " الذى نقب عن جميع مشاهير العالم من رسل وأنبياء ورجال دين وعلماء وفنانين وأدباء ، توصل إلى أن رسول الله محمد على رأس الشخصيات المائة التى اختارها لكتابه، وأن ماجاء به هذا الرسول هو الحق رغم أن هذا الكاتب مسيحى ولايدين بالإسلام ، ويعد كتابه دراسة دقيقة [27] .

دوافع وأهداف الاستشراق :

1 -الدافع والهدف الدينى التبشيرى :

وهو الذى اعتبره بعض الباحثين فى مقدمة الدوافع التى حفزت المستشرقين ، والذى كانت بداية ظهوره بين الرهبان فى العصور الوسطى، حيث استمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التى تعمل على إثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوربية من السيطرة على العالم العربى الإسلامى سياسيا وإقتصاديا [28] .

ولقد كان الفشل السياسى والعسكرى العامل الأكثر فاعلية وراء ظهور حركة التبشير باعتبارها الوسيلة البديلة ، حيث غدا الغزو الدينى والثقافى بديلا للحرب التى لم تحقق الهدف المنشود ، وأشار "ألفيكونت فيليب دى طرازى" فى كتابه خزائن الكتب العربية إلى دور الباباوات فى حركة الاستشراق بل وسرعة انتشارها ، حيث كانت تحت سيطرة الكنيسة كما يقول " ليوبولد فايس " كذلك (إن هدف المبشرين هو إضعاف الإسلام وقيمه ويقوى فى نفس المسلم الشك فيه كدين وكمنهج سلوكى) [29] .

ويتفق هذا الهدف التبشيرى مع ما قاله المستشرق الفرنسى " هانوتو " حول ما تهدف إليه السياسة الفرنسية فى مستعمراتها الإسلامية والأفريقية ، من إضعاف للمسلمين

فى عقيدتهم حتى يسهل قيادتهم [30] .

كما يقول " وات " فشل الأوربيون فى السيطرة على العالم الإسلامى، ونظرا لشعورهم بالنقص تجاه الإسلام وحضارته الزاهرة بحثوا عن بديل يحقق أهدافهم دون مواجهات عسكرية وذلك بدراسة الإسلام بهدف مقاومته وتدميره وتحقيق هدف آخر هو التعلم [31] .

2 –الدافع والهدف التاريخى :

وهناك عقدة الاستعلاء فى المجتمع الأوربى خاصة منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادى ، والذى اعتاد على مستوى حضارى امتاز بتفوقه المادى والحضارى ، وفى هذا الصدد يقول المستشرق الروسى " بارنولد " : (نلاحظ أن الأسس المتبعة فى طرق البحث التاريخية تجد صعوبة فى إزالة الخرافة التى تعتبر أوروبا فى كل العصور تحتل الأهمية العالمية سياسيا وحضاريا كالتى تتمتع بها الآن) [32] .

والقصد من قوله هو أن أوربا متقدمة فى كل زمان وفى كل مجال .

رغم أن الفكر والثقافة والفلسفة الإسلامية كانت أرفع درجات من مثيلاتها فى أوربا ، كما كانت آراء الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن رشد قد تسربت لأوروبا عبر الأندلس ، وأصبحت تمثل الحركات المنشقة الإصلاحية فى المجتمع الأوربى ، كما كان العامل التاريخى يأتى بكل تراكماته الثقافية المشوهة عن التاريخ الإسلامى فى أوربا عبر العصور.

وقد أكد المستشرق " برنارد لويس " أنه لا تزال آثار التعصب الدينى الغربى ظاهرة شائعة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة فى الغالب وراء الحواشى المتراكمة فى الأبحاث العلمية ، وأن هذه الحقيقة بالذات هى التى تفسر هفوات المستشرقين ، وخاصة المعتدلين منهم، والذين نعدهم من المؤرخين الذين أنصفوا نسبيا تاريخ الإسلام أكثر من غيرهم، ذلك أن المستشرق بسبب ثقافته وبيئته المتشبعة بروح العداء للإسلام وتاريخه مهما حاول أن يكون متجردا ، فلا بد أن ينحرف أو يشطط شعوريا أو لا شعوريا [33] .

ومما سبق تظهر عظمة ورفعة الثقافة والفكر والفلسفة الإسلامية على مثيلاتها فى الغرب ، وبذلك أثرت فى إصلاح المجتمع الأوربى والغربى عموما .

ولقد بدأت الخطوة الأولى للتطور العلمى للاستشراق بإنشاء عدة مراكز علمية لدراسة تاريخ الإسلام والعرب فى أوروبا ، وكانت الكنيسة الأوربية المبادرة إلى ذلك ، حيث أنشأت أول مركز لدراسة تاريخ الإسلام وعقيدته فى طليطلة بالأندلس سنة 648هـ – 1250م ، وحينما عقد المجمع الكنسى فى فيينا سنة 712هـ – 1312م أقر التقرير الذى أعده " ريموند لل " الذى دعا إلى إنشاء عدة مراكز لتعليم العربية والسريانية والعبرية فى جامعات أوربا المشهورة ، منها أكسفورد وباريس تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية [34] .

وبتأسيس هذه المراكز العلمية فى أوروبا أصبحت حملة الافتراء والتشويه والادعاءات الباطلة التى بدأها يوحنا الدمشقى المتوفى سنة 749م – 132هـ وغيره ممن كانوا بعده ، ومنذ القرن الثالث عشر الميلادى والرابع الهجرى ، أصبحت أكثر

تأثيرا فى المجتمع الأوربى ومثقفيه ، وقد أدرك مسيحيو أوروبا أن المسلمين يعرفون العلوم أكثر مما يعرفون هم، فكان من بينهم من تعلم العربية لتحقيق هذا الهدف ، وقد تم إنشاء كرسى اللغة العربية بجامعة كمبردج ببريطانيا سنة 1636م ، وكما يقول محمود حمدى زقزوق كان الغرض من تعلم العربية يهدف إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق التجارة مع بلاد الشرق والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون آلآن فى الظلمات [35] .

3 –الدافع والهدف السياسى " الاستعمارى " :

فقد كان نتيجة للترابط بين المستشرقين وبين حكوماتهم الأوربية التى استعانت بخبراتهم وثقافاتهم عن البلدان التى يدرسونها من أجل توطيد السيطرة على المنطقة مما دفع بالأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الأوربية فى الشرق ، هذا ما جعل بعض الباحثين إلى اعتبار حركة الاستشراق تمثل أهداف سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوربا ، وتهدف إلى استغلال وتثبيت النفوذ وذلك بتطبيق مبدأ فرق تسد ، كما أظهرت فئة من المستشرقين متفانية فى خدمة قوى الاحتلال " الاستعمار " بأن صورت الشرق بصورة الشعوب المتخلفة فطريا[36] .

4 –الدافع والهدف العلمى :

فقد ظهرت العديد من الدراسات التى تقدم فائدة علمية فى تفسير التاريخ الإسلامى ، ولكنها فى نفس الوقت لا تخلو من تحريفات وتشويهات لها ما يبررها من إهمال أو تقصير فى فهم النصوص العربية ، وعلى هذا نستطيع القول إن هدف الاستشراق هو تدمير العالم الإسلامى، وذلك بالتمهيد لحركة الاحتلال الأوروبى للدول الإسلامية ، كما ادعى الاستشراق لأبحاثه الطابع العلمى الأكاديمى " فى ظاهره " لتحقيق أهدافه ، فاستخدم المجلات العلمية ، وكرسى التدريس فى الجامعة والمناقشة فى المؤتمرات العلمية العامه ، ومن مكر الاستشراق أيضا أن استهدف التعليم ليؤثر فى أهم جانب من جوانب شخصية الإنسان المسلم ، وذلك بغزوه ثقافيا وفكريا ، ولكى يتحقق مأربهم لجأوا إلى التعليم والتربية عن طريق إنشاء مدارس وكليات وجامعات ، ومراكز نشاط ثقافية وتعليم اللغة الأجنبية التى يرى بعض الباحثين العرب فى ذلك خطأ كبيرا على تنشئة الأجيال الجديدة أبناء الدول العربية الإسلامية [37] .

ونختلف معهم فى ذلك إلى حد ما، فلا ننسى قول رسول الله ﷺ بن حارثة " يازيد تعلم السريانية والعبرية لأن من عرف لغة قوم أمن شرهم " صدق رسول الله ﷺ .

ورغم ذلك هناك من المستشرقين الذين بلغوا ذروة التفانى وإنكار الذات والانزواء فى صوامع العلم من أجل المعرفة من أمثال أربرى الإنجليزى " المتوفى فى السبعينيات من القرن الماضى " ، والبارون دى ساسى " ت 1838 م " وكازانوفا " ت 1926 م " وغيرهم ، وقد بدأ الاستشراق فى فرنسا يأخذ طابعا علميا على يد " سلفستر دى ساسى 1838 م " الذى ذكر من قبل فأصبح إماما للمستشرقين فى عصره ، ويرى د . إبراهيم مدكور أن الاستشراق بالمعنى العلمى الكامل لم يتحقق إلا فى النصف الأخير من القرن

التاسع عشر ، كما نشط بصورة مطردة فى الربع الأول من القرن العشرين وفى الفترة التي تعد عصر الازدهار الحقيقى للاستشراق ، حين جاء بعض علماء الغرب إلى الشرق ، وتتلمذوا فى معاهده وتنافست عواصم أوربا وأمريكا فى نشر الثقافة العربية ، فأنشئت مدارس ومعاهد للغات الشرقية والدراسات الإسلامية فى برلين ولندن وباريس وروما ، كما ذكرنا من قبل كما تكونت أيضا جمعيات علمية وتاريخية لمعالجة مشكلات وقضايا الحضارة العربية ، وعقدت مؤتمرات المستشرقين من حين لآخر ، وكانت هناك صحف ومجلات علمية اختصت بالشرق والشرقيين تم فيها تبادل الآراء ومناقشة القضايا المتعلقة بالشرق ، فكانت مثار جدل وتحقيق وتمحيص ، وترجمت طائفة من نفائس المكتبة العربية وذخائرها إلى اللغات الأوربية الحية من إنجليزية وفرنسية وألمانية وإيطالية ، نشأ عن كل هذا جو من البحث والدراسة ، ونتيجة لكل هذا صدرت بحوث متعددة ودراسات متنوعة فى مختلف مجالات الثقافة العربية من لغة وأدب ، وتاريخ وسياسة ، وتفسير وتشريع ، وعلوم وفلسفة [38].

وإلى جانب أولئك المستشرقين السابقين ، من وردت مسيرتهم العلمية وأبحاثهم فى كتاب " المستشرقون " للعقيقى ، وموسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوى ، وأحيانا فى دائرة المعارف البريطانية وغيرها ، وهناك من الباحثين الأوربيين الذين اتسموا بالحيدة الموضوعية مثل " هادريان ربلاند " الذى يصحح فى كتابه " الديانة المحمدية " العديد من الآراء الأوربية حول الإسلام ، كما دعا إلى القراءة عن الإسلام من مصادره وينابيعه الأصلية ، ولعل ظاهرة أخرى ساعدت على نمو الدراسات الاستشراقية وتطورها فى أوربا وهى ما يسمى ظاهرة الاغتراب الأوربى أو الغربى ويعنى دراسة التراث الشرقى بدافع ذاتى أو شخصى[39].

ومن المستشرقين من تسلل إلى مجامع اللغة العربية وأقسام الفلسفة الإسلامية فى بلاد الشرق ولخدمة المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية فى الغرب ، كما فعل ملوكهم وأمرائهم واتجهوا إلى غرس مبادئ التربية الغربية " التغريب " فى نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين ، فى الوقت الذى يحرفون فيه التاريخ الإسلامى والفكر الدينى ويشوهون مبادئه ، تلك هى بعض الجوانب السلبية للاستشراق [40] .

ويجب ألا نهمل جانبا مهماً اختص به النشاط اليهودى والصهيونى فى الحركة الاستشراقية التى لعب فيها اليهود دورا بارزا لتحتضنه الصهيونية فى مرحلة زمنية معينة ، ولتستغله كما استغلته دول الغرب فى احتلال بلاد المشرق العربى ، ولا نغفل أيضا أن اليهود الذين دخلوا إلى أعماق الحركة الاستشراقية وأسهموا فى إرساء دعائمها ، دخلوها بهويتهم الأوربية وليست اليهودية ، وسنورد بالبحث الأمثلة الدالة على ذلك .

5 –الدافع والهدف الاقتصادى :

نتيجة لأن الشرق قد حباه الله سبحانه وتعالى بكنوز ثمينة وبثروات قيمة لم يمتلك الغرب مثلها ، وهى ثروات نادرة مثل البترول والربط بين الشرق والغرب ، كان لزاما على الغرب معرفة الطرق والأساليب التى تمكنه من السيطرة على كل هذه المقدرات والثروات ، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق الدراسة الشاملة لأهل تلك البلاد وكيفية

السيطرة عليهم ، ودراسة عاداتهم ومشاعرهم وأساليب حياتهم ولغاتهم وفكرهم – الأمر الذى مهد للاستيلاء التام على الشرق – وتلك كانت مهمة من مهام المستشرقين.

ولذلك ركز كثير من باحثى الغرب فى القرنين التاسع عشر والعشرين على الدراسات ذات الجدوى الاقتصادية لبلادهم ، حتى أولئك الذين قاموا بنشاط استشراقى ذى طابع علمى بحت نجد بالمقابل آخرين استغلوا هذا النشاط بهدف تحقيق مصالح اقتصادية للعمل على نشر هذه الدراسات فى العالم ، لجنى الأرباح الطائلة نظير بيعها، والدليل على ذلك تلهف المكتبات العربية والإسلامية وتباهيها حتى يومنا هذا بالحصول على موسوعاتهم ومعاجمهم وكتبهم الصادرة حول التراث العربى والدين والحضارة الإسلامية ومن أمثلة ذلك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى الشريف ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان وغيره وقد كانت المهمة الأولى لدول الاحتلال للبلاد العربية الإسلامية معرفة آداب وديانة وحضارة تلك الدول المراد احتلالها ، ومن هنا ازدهرت دراسات اللغة العربية بشكل خاص . (41)

المبحث الأول

الدور اليهودى فى الدراسات الاستشراقية

أساليب الاستشراق لفرض نفوذه فى الشرق :

هناك أساليب استخدمها الاستشراق بشكل عام والاستشراق اليهودى بشكل خاص فى التأثير فى الشرق وفرض نفوذه عليه؛ فقد بذل الاستشراق محاولاته فى الدعوة إلى الابتعاد عن الكتابة بالحروف العربية وتغييرها إلى الحروف اللاتينية بهدف إضعاف العربية لغة القرآن ومحاربة الإسلام بهذه الوسيلة زاعمين أن التخلف الذى أصاب المجتمع الإسلامى سببه قصور اللغة العربية وعجزها عن نقل ما جاءت به العقول والقرائح عند الأمم الغربية ، بحجة أن الطباعة بالحروف العربية شاقة وبطيئة لأن لكل حرف صورا عديدة بحسب موقع الحرف فى الكلمة ، وهذه فى حقيقة الأمر دعوة باطلة من أساسها لأن اللغة العربية أقدر اللغات على توليد الألفاظ الجديدة ، والدليل على ذلك أنها استوعبت كل ما وجدته من حضارات ، مثل حضارتى اليونان والرومان القديمتين، وترجمت كل ما أنتجته عقول علمائها وحكمائها ، وكان للتراث العلمى فى المشرق الذى أنتجته العربية أثره البالغ فى تنوير أوربا وإخراجها من ظلام العصور الوسطى وإدخالها إلى هذا العصر الحديث الذى تفخر به اليوم ، وليس منطقيا وعقليا بعد كل هذا الفضل للعربية أن تعجز عن نقل علوم وفنون هذا العصر (42) .

ولقد كانت قوى الاحتلال الغربية من الذكاء بحيث أدركت ألا تكتفى بالسيطرة على الثروات الطبيعية للعالم العربى وإثقال خزائنه الحكومية بالديون ، بل من الضرورى إرساء القواعد والأسس التى تغزو العقل العربى ، وذلك من خلال التحكم فى المواد والنصوص التى تدرس فى مادتى التربية والتعليم وتوجيهها وفقا لما يخدم مخططات قوى الاحتلال ، والمقصود بذلك الغزو الفكرى ، وتلك وسائل غيرعسكرية ولكنها فعالة لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام وتقاليد وسلوكيات العقيدة ، وركز الغرب فى ذلك على مجالين أساسيين هما مناهج التعليم ووسائل الإعلام ، ومن

أمثلة ذلك كتاب " إلى أين يتجه الإسلام " الذى اشترك فى تأليفه مجموعة من المستشرقين وأشرف عليه المستشرق الإنجليزى " هاملتون جب " فالكتاب عن التعليم الغربى وأهميته كوسيلة فعالة لتغريب المسلمين ، لذا حرصت دول الاحتلال كل الحرص على تغيير المناهج التربوية والتعليمية فى مجتمعات الدول الإسلامية التى خضعت لسيطرتها ، لتشكيل الشعوب وتغيير هويتها حسب الغايات والأهداف ، ولذا حرص الاستشراق على إنشاء المدارس والجامعات الغربية فى العالم الإسلامى مثل الكلية الإنجيلية التى تحولت إلى الجامعة الأمريكية التى لها فروع فى كل من القاهرة وبيروت وإسطنبول ودبى وغيرها على مستوى العالم العربى [43] .

وكذلك من أهم أسباب نجاح سياسة الاستشراق الغربى التعليمية نظام البعثات إلى المعاهد العلمية فى الغرب ، حيث يتم اختيار المبعوثين من أفضل وأنجب الطلاب والخريجين وإحاطتهم برعاية خاصة وتوجيه مدروس، كى يعودوا إلى بلادهم متأثرين بالحضارة الغربية تأثرا بالغا فى أفكارهم وأخلاقهم وعاداتهم ثم يتولى هؤلاء المناصب المهمة فى بلادهم ، ثم يقومون بدورهم فى توجيه إخوانهم ومواطنيهم توجيها غربيا ، وبذا تتحقق أهداف الغرب بغزو الفكر العربى ، كما ادعى الاستشراق لأبحاثه الطابع العلمى الأكاديمى لتحقيق أهدافه ، فاستهدف التعليم ليستطيع التأثير فى أهم جانب لشخصية الإنسان المسلم وهو الجانب العقلى ، وذلك بغزوه فكريا وثقافيا ، والأمر المثير فى حركة الاستشراق ، هو أن اليهود لهم دور كبير فى المشاركة فى هذه الحركة ودوافعهم إلى ذلك تقوم على أسباب دينية وسياسية ، فإنهم يحاولون جاهدين إثبات تفوقهم على الإسلام من جانب ، والتشكيك فى مبادئه من جانب آخر ، أما من الناحية السياسية فكان هدفهم من خلال هذه الحركة هو خدمة الصهيونية العالمية ، والكيان الصهيونى المتمثل فى إسرائيل على حساب الشعب الفلسطينى وأرضه [44] .

وقد بلغ ما ألفه المستشرقون عن الشرق فى قرن ونصف منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ستين ألف كتاب .

نماذج من مستشرقى اليهود وكتاباتهم :

وتستمرمحاولات المستشرقين فى التستر وراء البحث العلمى ، واتخاذهم العلم وسيله للتشويش على الدعوة الإسلامية ، لتضليل الشباب المسلم الذى يتتلمذ على أيديهم فى الجامعات الأجنبية ، وإقناعهم بآرائهم الخبيثة ، ليشركوهم معهم فى الإساءة إلى الإسلام دون وعى ، ومن أمثلة ذلك ، ما كتبه واحد من هؤلاء هو " جولد تسيهر" [45] فى كتابه " محاضرات عن الإسلام ، הרצאות על האיסלאם ":

בשורתו־תורתו של הנביא הערבי אינה אלא שיטה מקובצת , אקלקטית , של מושגים דתיים שהגיע אליהם מתוך מגעו עם יסודות דת־ ואמונה משל היהודים , הנוצרים ואחרים ويعنى هذا النص : " إن تبشير النبى العربى ليس إلا مزيجا مختارا من معارف وآراء دينية اقتبسها (أو توصل إليها) من اليهود والنصارى وغيرهم" ، وقد تأثر بها تأثرا عميقا ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بنى قومه ، فما يقوله هذا المستشرق اليهودى المجرى المولد يظهر دور الاستشراق فى مهاجمة الإسلام ومحاربته بكل الوسائل ، متخذا العلم وسيلة لما يهدف إليه [46] .

ومن الملاحظ أن ما ردده هذا المستشرق المتعصب على الإسلام يكرر ما زعمه المشركون منذ أربعة عشر قرنا ، وفى الرد على هذا المستشرق فإن القرآن الكريم ليس فيه شبه من الاختلاف أو الاضطراب الذى مهد لادعائه جولد تسيهر بهذا الاقتباس ، كما أن نصه محفوظ بالتلقى شفاهة عن الرسول بصور متعددة وعلى طبقات متعددة ، كذلك مع تعيين أشخاص المتلقين فى أهم الطبقات ، كما أنه محفوظ بالأجزاء " الآيات " بالتدوين الخطى للنص الكريم فور نزولها ، وبإملاء النبى مع تعيين الكتبة ، ومحفوظ جملة بحفظه فى المواد التى كتب فيها بين يدى النبى ، ثم بجمعه فى مصحف فى عهد سيدنا بكر رضى الله عنه ، ثم بنسخه فى مصاحف ووزعت على الأمصار فى عهد سيدنا عثمان ، وليس فوق ذلك توثيق فالحمد لله الذى ّمن على المسلمين بهذه النعمة الكبرى نعمة حفظ الكتاب " القرآن الكريم " من الضياع والتحريف (سورة الحجر ، 9)[47].

وقد ذكر جولد تسيهر فى كتابه سالف الذكر " התפתחותם של עיקרי-האמונה באיסלאם התרקמה בסימנם של רעיונות הילניסטיים .." وتعنى هذه العبارة : تطور مبادئ الإيمان والعقيدة فى الإسلام من خلال الأفكار الهيلينية .. [48] ويقصد هذا المستشرق تأثر الإسلام بالحضارة الهيلينية وهى " اليونانية القديمة " والقانون الرومانى أيضا .

ويواصل هذا المستشرق ادعاءاته على اقتباس القرآن من اليهودية والنصرانية وغيرها ، وقد أوضحنا الرد على هذه الادعاءات فى الفقرة السابقة ، ولو شغل تسيهر نفسه بتحقيق الأمور التوراتية لكان ذلك أجدى على العلم والبحث العلمى ، " فالتوراة " ما الذى يوثق نسبتها إلى ما أنزل على موسى عليه السلام ، وهو يقول إن التوراة متميزة عن غيرها ، فهى ليست متميزة بل لا يستطاع تمييزها ، فقد أعيد صياغتها وفى إعادة الصياغة وقع حذف وتغيير وإضافة فى مواضع لا تحصى ، مع إضفاء صبغة عامة لصناعة أو اصطناع وحدة للنص من ناحية ، وكذلك لبسط اتجاهات الكهنة الذين أعادوا الصياغة على مذاهبهم من ناحية أخرى ، ووقع ذلك أثناء القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد أى بعد حياة موسى بأكثر من سبعة قرون [49] .

إن هذا المستشرق " גולדציהר جولد تسيهر " وأمثاله ينتابه التعنت والعناد مثل مشركى قريش رغم أنهم عدلوا عن عنادهم ودخلوا فى دين الله وجاهدوا فى سبيله ، وكان منهم سيوف على رقاب أعداء الله ، أما هؤلاء المستشرقون فإنهم مصرون على محاربة الإسلام والتشويش على دعوته بالتشكيك فى القرآن الكريم والإيهام بأنه من عمل رسول الله محمد ، وأنه كان يتجاوز الوحى القرآنى ، وينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه إليه [50] .

ويتمادى هذا المستشرق فى الافتراء على رسول الله بالقول " מוחמד ، מייסד האיסלאם ، אינו מבשר רעיונות חדשים ، הוא לא חידש דבר כלום " وتعنى أن محمدا مؤسس الإسلام لم يبشر بأفكار جديدة ولم يجدد أى شئ ، كما أنه بدل رسالة ربه بأمر من ربه لظروف اضطرته إلى ذلك كيف يستسيغ عقل سليم أن يصف محمدا

بأنه رسول ثم يقول إن هذا الرسول بدل رسالة ربه بأمر من ربه لظروف اضطرته إلى ذلك ! هل يعقل هذا ؟! .. فكيف يحمل الرسول رسالة الله ثم يكذب على الله ثم يظل رسولا بعد ذلك !؟ فمن الواضح أن هذا الكلام غير منطقى بالمرة فهو حقد واضح على الإسلام وافتراء باطل على رسوله وقلب لحقائق الأمور ، وتوجيه التهم الباطلة والافتراءات التى دحضها الله سبحانه وتعالى فى العديد من آيات القرآن الكريم .

ويقول المستشرق الإسرائيلى" א.שלום זאוי شالوم زاوى "[51] : " מלמדנו א.י. כאצ' בספרו:חכמים מלומדים שהשפיעו על מוחמד שכמעט התיהד . " ويقول معلمنا أ . ى . كاتش كان هناك حاخامات متقفون أثروا فى محمد الذى تهود تقريبا " ، كما يدعى أن معلومات محمد القرآنية لا تستند على وثائق أو شهادات مادية لما حدث منذ آلاف السنين ، وإنما على أقوال اليهود والنصارى ووثائقهم الموجودة بالحجاز واليمن والحبشة ويستشهد المستشرق شالوم زاوى بأقوال المستشرق اليهودى جولد تسيهر الذى قال " אי־אפשר להבין את דת האיסלאם ללא הקוראן ، וגם הקוראן לבדו לא יספיק להבנת האיסלאם " وتعنى" صعوبة فهم الإسلام دون القرآن ، والقرآن وحده لايكفى أيضا لفهم الإسلام " ، ومن ثم ينبغى أن نقدر حجم ما أخذه الإسلام عن اليهودية [52] .

ولقد شاركت المستشرقة الإسرائيلية حافا لزروس المستشرق زاوى فى الرأى باستلهام محمد لدينه الجديد الإسلام من اليهود والنصارى ، كما ذهبت حافا إلى أن هناك تأثيرات أخرى فى دين محمد من أديان الجزيرة العربية المختلفة ، فضلا عن التأثيرات الوثنية الأخرى [53] .

ومن الملاحظ أن ما ذهب إليه شالوم زاوى وحافا لزروس يافيه قد سبقهما إليه باعتراف زاوى كل من جولد تسيهروأبراهام كاتش ، حيث أن مارددە هؤلاء وهؤلاء من آراء لم يأتوا بجديد ، فهذه المزاعم فندها القرآن الكريم فى آيات كثيرة[54] .

وقد ردد هذا الكلام وتلك الآراء الاستشراقية أيضا آخرون مثل " جوستاف لوبون " [55] وغيره ممن لهم كتب كاملة تحمل عناوين تؤيد ما زعمه المستشرقون الاسرائيليون حول ما أخذه محمد لدينه من اليهود والنصارى ، نراه واضحا فى عناوين الكتب والبحوث التالية :

أسماء الله الحسنى ومصادرها الشرقية فى القرآن ، السير أدوين أرنولد 1835م ، السامريون فى القرآن جوزيف هاليفى 1908م ، الإنجيل المحمدى ، سترستين ، 1918م ، الإسرائيليات فى القرآن ،يوشع فنكل 1932م ، القصص فى القرآن ، شباير ، 1939م ، النصرانية واليهودية فى القرآن ، بومشتارك ، 1953م [56] .

ومن الملاحظ أن المستشرقين اليهود وغير اليهود يرددون ما زعمه الأسلاف ، ويفتقدون الأصالة فى هذه المزاعم ، كما أن ترديد هذه المزاعم من جانب هؤلاء المستشرقين يكمن فى أوجه الشبه الواردة فى بعض القضايا التى عالجها القرآن الكريم ، ولها صدى فى الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ، وهذا التشابه لايرجع للاقتباس أو التأثر ، وإنما يرجع إلى وحدة المصدر الذى جاء منه القرآن الكريم والعهد القديم والجديد (الكتاب المقدس حسب اعتقادهم) قبل تحريفه ، فتلك الكتب السماوية مصدرها واحد

وهو الله سبحانه وتعالى .

أما ما يتعلق بأصول الإيمان والتشريع والقصص فى القرآن وغيرها فهى تختلف عما هى عليه فى التوراة والإنجيل ، ونعطى بعض الأمثلة على ذلك عندما ننظر إلى صورة الإله فى القرآن وصورته فى العهد القديم ، حيث صور العهد القديم الرب ووصفه بأوصاف البشر وجعل له حيزا ، وهذا ما لم يرد فى القرآن أضف إلى ذلك أن ركن الصيام لم ير نهائيا فى أسفار موسى الخمسة حيث لم ترد كلمة צום فى هذه الأسفار بينما هى تشريع أساسى فى الإسلام أو مايراه النصارى فى الرب ، كفيلة بهدم هذا الزعم بتأثر محمد بكتب اليهود والنصارى ، وبالنظر أيضا للتشابه فى قصص الأنبياء مثلا فيما ورد فى القرآن وما ورد فى العهد القديم بدءً من ما وصل إليه من تدنى أخلاقيات الأنبياء كلوط وداود مثلا وصلت فى العهد القديم إلى درجة من التدنى لا يمكن أن يوصف بها تقى من عامة الناس ثم أين قصص عاد وثمود فى القصص اليهودى والنصرانى؟! (57) .

وفيما يتعلق بالتشريعات فليس فى الأناجيل شئ مما فى تشريعات القرآن ، ونضيف أن العهد القديم والإنجيل قد خليا تماما من قصة إيمانية مهمة تحدث عنها القرآن الكريم وأفرد لها سورة كاملة هى قصة أهل الكهف وما عند اليهود يختلف كثيرا عما يوجد فى القرآن ، فأول سمة للتشريع القرآنى أنه للناس كافة بينما تحدد أسفار التوراة تشريعاتها لتخص بها بنى إسرائيل فقط ، فعندما يحرم القرآن السرقة والزنا والربا ، لايفرق بين المسلم وغير المسلم ، بينما تحرم التوراة الربا بين اليهود ، وتجعله حلالا طيبا مع غير اليهود " لاتقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شئ مما يقرض بربا . للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك فى كل ما تمتد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها " (58) .

وللقياس على هذا هناك الكثير من الأمور التشريعية ، وعلى جانب آخر هناك الكثير من تشريعات اليهود كانت معروفة بين الأمم والشعوب قبل نزول التوراة ، فلماذا لايذهب هؤلاء المستشرقين إلى أن تشريعاتهم منقولة عن تلك الأمم والشعوب مثلما نجد فى قوانين حمورابى وغيرها ؟!

وقد أورد حسن ظاظا رحمه الله فى كتابه " الفكر الدينى الإسرائيلى " تشريعات فى التوراة تكاد تكون ترجمة حقيقية لما ورد فى قوانين حمورابى ، تلك الشرائع الخاصة بالمعاملات فمن أمثلة ذلك ماورد فى سفر الخروج 21 : 2 – 11 ، وهى أحكام تماثل ماورد فى المادتين 117 –118 فى قانون حمورابى (59).

وترى " أفيقا شوسمان " أن محمدا اتجه إلى اليهود فى البداية بحديث لين ، وقص عليهم نبوءته مثلما فعل فى مكة قصص الأنبياء والرسل إلى جانب وعظهم ونبأ بما يخص أنبياء بنى إسرائيل ، ومثال لذلك الآيات 38 – 41 فى سورة البقرة " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ..." ولكن اليهود سخروا من محمد واستهزءوا به ، وفى الرد عليهم اتهم محمد اليهود باتهامات مختلفة ، وأحد هذه الاتهامات المتكررة فى القرآن – ومع ذلك فهى غير

واضحة – اتهامه لهم بالتحريف ، أما المستشرق الإسرائيلى شالوم زاوى ، وهو يسعى جاهدا لإثبات أن القرآن الكريم ليس إلا أقوال محمد مثل : تحويل القبلة (فى سورة البقرة آيه 143 – 145) ، كما يرى محمد نفسه خاتما للأنبياء " سورة الأحزاب آيه 40 " ،ويذكر المستشرق أن النبى محمد يدعو فى آيات أخرى بنى إسرائيل للإسلام ، وقد ورد فى كتاب زاوى سابق الذكر " הנביא הורה שהקיבלה [כיוון התפלה במסגד למכה] وتعنى أن النبى غير القبلة من بيت المقدس إلى المسجد بمكة " ، كما ادعى المستشرق بقتل يهود قينقاع لعدم دخولهم فى الإسلام .

كما قال المستشرق شالوم زاوى أيضا " ومعروف أن النص النهائى للقرآن قد تم تأليفه فقط فى نهاية القرن السابع أو بداية الثامن " .. وهذا بالفعل يتعارض مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن لأنه لم يكن حيا حتى نهاية القرن السابع أو بداية الثامن الميلاديين [59] . مما يدل على جهل هذا المستشرق ، حيث اعتاد هؤلاء المستشرقين الدس والخلط والمغالطة حيث أن من واجه اليهود بالتحريف هو الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وليس محمدا " [60].

ولو سلمنا بصدق مزاعمهم وادعاءاتهم لأوقعناهم فى حيرة كان القرآن من أقوال محمد فلماذا يفرقون بين الحديث عن القرآن والحديث عن السنة وهما وفق مزاعمهم من أقوال محمد ؟ ! ليس هناك مبرر إذن للتفرقة بين القرآن والسنة ، ومن هنا تهدم على رؤوسهم كل أبحاثهم فى السنة ، ويتكرر نفس المفهوم السابق عند المستشرق الفرنسى " بورلى " فى كتابه عن حياة النبى محمد وكذلك عند " كارل بروكلمان " الألمانى فى كتابه الضخم لتاريخ الشعوب الإسلامية وهذا الكتاب وثيقة صادقة لكل مساوئ الاستشراق من افتراء وبطلان وجهل [61] .

وتقول المستشرقة اليهودية حافا لازاروس يافيه عن السنة الشريفة فى هذه القضية على إن اعدادها تم بعد وفاة النبى بمائتى سنة ، فهناك كتب عديدة للسيرة ، ولكنها ناقصة لأنها كتبت بعد النبى بزمن طويل، وتضيف لزروس أن كثيرا جدا من أقول النبى محمد وصحابته ليست إلا أقوالا موضوعة فى فترة متأخرة جدا ، كما يقول أيضا أحد كبار الباحثين فى الإسلام جولد تسيهر أن السنة النبوية لا تمثل آراء وأفعال النبى محمد بقدر ما تمثل تطور الإسلام خلال المائتي وخمسين سنة الأولى من قيامه [62] .

إن هؤلاء المستشرقين وأمثالهم يبعدون ما يوجه لمعتقداتهم وديانتهم من اتهامات، فالتشكيك فى أسفار العهد القديم جميعها أمر واضح لامفر منه ، كما أن لغة نصوص تلك الأسفار محل شك كبير فليس هناك دليل على أن موسى عليه السلام ، الذى تلقى هذا الكم الكبير من الأسفار حسب زعمهم، كان يعرف العبرية ، ومن العجيب والمثير للدهشة حقا أنهم اعتبروا مائتى عام فترة طويلة، فماذا نقول عن أسفار العهد القديم وعن التلمود التى تم كتابتها بعد عشرات القرون ، كما أن العهد القديم تم تأليفه خلال ألف عام تقريبا ؟! .

وعلى حين نجد فى العهد القديم أخطاء علمية ضخمة لا نكتشف فى القرآن أى خطأ ، هذا ما قاله " موريس بوكاى " ، كما يتساءل : لوأن كاتب القرآن إنسانا كيف استطاع فى القرن السابع من العصر المسيحى أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة؟

ويضيف قائلا إن أكثر ما يثير الدهشة فى روح من يواجه مثل هذا النص لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالجة فهناك الخلق ، وعلم الفلك ، وعرض بعض الموضوعات الخاصة بالأرض ، وعالم الحيوان وعالم النبات والتناسل الإنسانى [63] .

ولما كان القرآن كلام الله فليس هناك وجه للمقارنة بينه وبين الأناجيل أو العهد القديم .

ونرد على الذين اعتبروا القرآن والسنة من تأليف سيدنا محمد ونقول كيف يكون ذلك ونحن جميعا نعلم أنه ﷺ كان أميا لايعرف الكتابة حتى يؤلف القرآن كما يدَّعون بل كان يوحى إليه فيحفظه ويحرص على تلاوته فى الصلوات وغيرها ، ويحفظه صحابته رضى الله عنهم .

ولقد ناقض المستشرقون أنفسهم عندما شككوا فى القرآن ، وتجدر الإشارة للتدليل على هذا التناقض إلى ما قاله المستشرق برنارد لويس [64] – فقد خلط بين المعلومات الصحيحة والمعلومات المشوهة ، فقوله الصحيح فى أن القرآن هو الكتاب المقدس عند المسلمين ، وأنه كلام الله عزوجل وأن الوحى لم يقتصر على القرآن بل إن حديث الرسول ﷺ من الوحى المقدس أيضا ، كما أن قوله صحيح أيضا فى قول لويس أن نص القرآن لايمكن الزيادة فيه أو النقص منه [65] .

ورغم ذلك تعمد لويس أن يستبدل بأسلوب الإيحاء أنه أملى على الرسول بواسطة جبريل فقد استخدم لفظ أملى بدلا من استخدام لفظ أوحى إليه أونزل عليه فهو يكرر زعم المشركين ، حيث أن الفرق واضح فى كلمة أملى التى وردت فى القرآن عن الأساطير .

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم أشار إلى ما ردده المشركون قبل ميلاد كل أولئك المستشرقين الذين ادعوا كل تلك الادعاءات الباطلة والافتراءات المزيفة .

المبحث الثانى
الدور الصهيونى فى الاستشراق
نشأته وأهدافه

الدور اليهودى فى الاستشراق لصالح الصهيونية

وبعد استعراض ما سبق من كتابات للاستشراق الغربى بشكل عام والاستشراق اليهودى بشكل خاص ، يمكن القول بوجود علاقة حميمة وارتباط قوى بين الاثنين ، فقد كان للاستشراق الفرنسى نتيجته ، فى الحملة الفرنسية على مصر ، وفشله فى جذب اليهود للعودة إلى فلسطين ، وفشل الحملة عموما فى الشرق ، كما أن هناك الاستشراق الإنجليزى وعونه المستمر فى العمل على قيام الكيان الصهيونى ، بالإضافة إلى الاستشراق الأمريكى وحرصه المستمر على الاهتمام بالاستشراق السياسى والاقتصادى والثقافى إلى جانب الاستشراق الدينى .

ثم دور اليهود فى الاستشراق وأثره لصالح الصهيونية التى استغلته فى تحقيق أهداف معينة ، ورغم أن الهدف الأول والأساسى له هدف دينى بحت يتمثل فى إضعاف الإسلام والتشكيك فيه ، ومحاولات إثبات فضل اليهودية عليه ، وتكرار ترديدهم لذلك حتى يومنا هذا ، فقد حدث تحول إلى الهدف السياسى لتحقيق حلم الصهيونية فى إقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين وتجدر الإشارة إلى أن اليهودية تعتمد أساسا على فكرة عنصرية مؤداها اختيار الرب للشعب اليهودى الذى يؤمن به ، كما أنها لا تسعى إلى تهويد الآخرين ، أى أنها ليست ديانة تبشيرية، فمن يعتنق اليهودية من غير نسل بنى إسرائيل لا يدخل فى إطار الشعب المختار .

لقد وجد الاستشراق فى اليهود ما لم يجده فى المستشرقين الآخرين، لأنهم أكثر

فهما للتراث الإسلامى والعربى من غيرهم الأوربيين ، بسبب تقارب اللغة العربية مع لغة ديانتهم العبرية ، لذا سيطرت الآراء اليهودية على سائر الآراء وكانت لها السيادة، والدليل على ذلك تلك المزاعم التى رددها اليهود على النبى من أنه تأثر بالرهبان واليهود فى عصره ، واقتباس القرآن من كتب اليهود وأثر تلك المزاعم فى الآراء الأوربية المعاصرة والتى ما زال الأوربيون يرددونها حتى عصرنا الحاضر .

والسبب الأساسى الذى دفع اليهود للدخول بعمق وقوة فى حركة الاستشراق هى عادتهم دائما فى استثمار حركات الدول الكبرى الاحتكارية العالمية فى السيطرة والاحتلال ، وذلك من أجل تحقيق مصالح اقتصادية من ناحية وظهور الحركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر وتسخير البحوث والدراسات الاستشراقية لخدمتها من ناحية أخرى ، نحو تحقيق الاحتلال اليهودى لفلسطين ، وقد استطاعت الحركة الصهيونية التكيف مع حركة التنصير والمد الغربى المسيطر والمحتل " الاستعمارى " لدول المشرق – لتحقيق أغراضها ، و أصبح الاتفاق بين هذا الثالوث، حركة التنصير والقوى الغربية الاحتكارية المسيطرة والحركة الصهيونية، هو الذى سيعمل على تحقيق الاحتلال اليهودى لفلسطين [66] .

كما أن الصراع المزعوم فى العصر الحالى يمكن تحديده فى فترة ما بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة 2001 م ، وما تبعها من تربصات لتشويه الإسلام وحروب ودمار للمسلمين من قبل الغرب بقيادة أمريكا التى أصبحت القطب الأوحد فى العالم ، بالإضافة إلى ما كان من قبل منذ سنوات الحروب الصليبية وما تلاها من احتلال وسيطرة على أغلب البلاد العربية والإسلامية ، وما صاحب ذلك من تنصير وتبشير وصهينة حتى وقتنا الحاضر " ما يجرى فى فلسطين وأفغانستان والعراق خير شاهد على ذلك " ، وهاهم اليوم يشردون أصحاب الأرض الأصليين فى فلسطين ويسفكون دماء أبنائها بحجة أن القدس يهودية ، وما زال الصراع الفلسطينى الإسرائيلى على أشده ، ولعل اليوم الذى يصبح فيه الصراع بين العرب جميعا وإسرائيل ومن يساندونها ستتغير فيه أشكال كثيرة على خريطة العالم [67] .

خطورة الدور اليهودى فى الاستشراق إذن تكمن فى أنهم هم الذين قد أمدوا حركة الاستشراق فى الغرب بعناصر الصورة المشوهة للإسلام ، وبآرائهم المغرضة عن الأدب العربى ، وقد برز الدور اليهودى بنشاط وأثر بالغ مع ظهور الحركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر ، حيث حظيت فلسطين باهتمام خاص من المستشرقين الأوربيين بوجه عام لارتباطها بالكتاب المقدس فتميزت بدراسات متنوعة حول تاريخها وجغرافيتها وجيولوجيتها ، وأصبحت هذه الدراسات عونا كبيرا للحركة الصهيونية ، لتوفر لها كل المعلومات لتسهيل مهمتها وإعانتها فى عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين [68] .

وتجدر الإشارة هنا إلى تكاتف الجهود والاتجاهات الاستشراقية التى اتحدت جميعها حول هدف واحد وهو فى نفس الوقت يحقق فوائد متعددة لجميع الأطراف ، فكانت فرصة سانحة لتحقيق أهداف التبشير ، وإشفاء غليل التعصب الأوربى تجاه المسلمين ، وإحياء لأمل القضاء على الإسلام ، ونقطة إنطلاق لقوى الغرب الاحتكارية الكبرى كى تنطلق من قاعدتها فى فلسطين إلى مختلف أنحاء الشرق

الإسلامى وكذلك كى يتحقق حلم اليهود الصهاينة فى استيطان فلسطين و"العودة " إلى أرض الميعاد المزعومة ، رغم إعتراف التوراة بعدم مصداقية تلك المزاعم والادعاءات الباطلة ، فقد ورد " .. أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها " [69] .

كما أن هناك فقرات أخرى فى التوراة تقر بأن الفلسطينيين كانوا أصحاب الأرض قبل مجئ إبراهيم وابنه إسحاق حيث ورد بالنص التوراتى " وكان فى الأرض جوع غير الأول الذى كان فى أيام إبراهيم فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار . وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر اسكن فى الأرض التى أقول لك . تغرب فى هذه الأرض ... " [70] .

إذن أرض كنعان كما وردت بالنصوص السابقة أرض فلسطين عاش عليها الفلسطينيون وكان عليها ملك يملكهم ، فلِمَ كل هذه المزاعم والمغالطات . فقول الرب الذى كان لإسحاق يوضح أن هذه الأرض غريبة عليهم ، حيث قال : " تغرب فى هذه الأرض " .

ومن الملاحظ أن الدعم الاستشراقى الأوربى لليهود قد خدم التوجهات اليهودية الصهيونية ، فقد أسهم الإصلاح الدينى البروتستانتى فى القرن السادس عشر فى نهوض اليهودية القومية وذلك من خلال التغيرات اللاهوتية التى أبرزت الترويج لفكرة التفضيل الخاصة بالشعب اليهودى ، والتأكيد على ضرورة العودة اليهودية إلى فلسطين [71] .

كما أسهم أدب الرحلات الأوربية فى تقديم صورة كاملة عن فلسطين ، كل هذه الظروف ساعدت على إيجاد تربة ملائمة لنمو الصهيونية الدينية، ونتج عنه استفادة المشروع الصهيونى من الاستشراق الأوربى وذلك فى صياغة الفكرة الصهيونية بوجه عام وبدأ يظهر على أرض الواقع الاهتمام بفلسطين عمليا وأمثلة ذلك كثيرة منها مشروع " انكتيل ديبرن 1731 –1805م "والذى كان يهتم بإيجاد محور يهودى فى المنطقة ، فقام ديبرن برحلات يبرهن من ورائها على وجود شعب الله المختار ، وارتباطه فى الماضى والحاضر بفلسطين ، وأهداف حملة " نابليون 1798م " التى أرادت تأكيد الميراث اليهودى لفلسطين والتى فشلت فى تحقيق أهدافها [72] .

وتعد جمعية فلسطين أيضاً التى أنشئت فى لندن سنة 1801م وقامت بدراسات عن المنطقة ، أتمتها الجمعية الجغرافية الملكية التى انشئت بعدها بعامين لتعين اليهود الصهاينة لتحقيق هدفهمَ ، من أهم الأنشطة الاستشراقية التى مهدت لتحقيق الهدف الصهيونى فى احتلال فلسطين الصندوق الذى تأسس فى بريطانيا تحت مسمى صندوق استكشاف فلسطين عام 1865م والذى اهتم بالقيام بالحفريات الأثرية فى فلسطين ودراسة عادات وتقاليد سكانها بالإضافة إلى الدراسات الجيولوجية والميتافيزيقية لهذا البلد ، وقد حاولت الدراسات الإسرائيلية إعادة صياغة تاريخ فلسطين فى محاولة لطمس أى حق عربى إسلامى فيها وخاصة القدس [73] .

وليس أوضح من برهان أكيد للارتباط الوثيق بين الدراسات الاستشراقية والهدف الصهيونى الاستيطانى من كتاب أحد زعماء صندوق استكشاف فلسطين لـ تشارلز دارين وعنوانه " أرض الموعد " ، حيث نادى فيه بضرورة تطوير فلسطين على يد شركة الهند

الشرقية عن طريق إدخال اليهود إلى البلاد لاحتلالها وحكمها [74] .

وتجدر الإشارة إلى نموذج آخر من النماذج التى تدل على ذلك الارتباط القوى بين الدراسات الاستشراقية من ناحية ، والمشروع الصهيونى من ناحية أخرى ، ويتمثل هذا النموذج فى الدراسة العلمية الشاملة التى قام بها المستشرق اليهودى " سولومون مونك " لدراسة فلسطين بدقة وألف فى ذلك كتابا اعتمدت عليه الصهيونية فى معرفة هذه البلاد [75] .

ولا نغفل الإشارة إلى " برنارد لويس " المستشرق اليهودى الذى ظهرت صهيونيته فى كتاباته التى لها صفة العنصرية ، ولا يتحرج فى الدفاع عن الصهيونية علنا وتبرير مواقفها ، كما أن أحكامه ملفقة ، كما تكمن خطورته لما له من تأثير فى طلابه ، وفى الآراء الاستشراقية المعاصرة بصورة عامة [76] .

إن الحقيقة الواقعة لتلك الدراسات الاستشراقية سواء التى قام بها المستشرقون بشكل عام ومستشرقو اليهود بشكل خاص حول فلسطين أنها أسهمت بطريقة فعالة فى تطبيق الفكرة الصهيونية التى أسفرت عن استيطان فلسطين.

ولا نغفل الإشارة أيضا لإسهام الاستشراق الروسى فى تحقيق حلم الصهيونية فى الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وذلك عن طريق إنشاء القيصرية الروسية سنة 1852م جمعية من المستشرقين والمتخصصين فى الشئون العربية ، والتى كان من بين أعضائها يهود ، كما أرسلت روسيا فى سنة 1864م وفدا من أعضاء هذه الجمعية إلى فلسطين سرا لإقامة الملاجئ والمصحات والدور اللازمة للزوار اليهود الذين يصلون إلى القدس لزيارة بيت المقدس من مختلف أنحاء العالم ، وفى الاحتفال بذكرى مرور تسعين عاما على تأسيس هذه الجمعية ، ألقى المستشرق الروسى س . ل . تيخفسكي كلمة رئيس الجمعية ، تناول فيها المنجزات التى تمت خلال تسعين عاما وقال : " إن جمعية الاستشراق الروسى قد أسهمت إسهاماً فعالاً فى إنجاز وتحقيق الوطن القومى اليهودى فى فلسطين"[77]

وعندما نتناول إسرائيل كتشكيل إقليمى يقع فى قلب العالم العربى ، نجد أنها تعيش فى حالة صراع دائم مع الدول العربية المجاورة مصداقا لقول رئيس وزرائها السابق مناحيم بيجين وشعاره نحن نحارب إذن نحن نكون [78].

وقد اتهم " إيلى إلياشر " بيجين بالتعصب والعنصرية وعارض أفكاره ، واتهمه بتشويه التاريخ حيث يدعى بيجين أن كل أرض إسرئيل قد أعطاها الرب لإسرائيل ، وواجب اليهود استعادة هذه الأرض ، كما يبرر بيجين قوله بأن حدود إسرائيل الشرقية قد حددها الرب بنهر الأردن ، وأن الحدود و التى تحققت نتيجة للغزو فى حرب الأيام الستة سنة 1967 م قد تحددت بموجب أوامر إلهية [79] .

وهذا ما يدفع إسرائيل للاهتمام بدراسة العرب والمسلمين والتعرف على مكامن القوة والضعف فيهم ، لوضع استراتيجيتها فى كيفية إدارة الصراع ، كما ينعكس الاهتمام الإسرائيلى بالشرق العربى الإسلامى فى مظاهر عديدة منها : دعم العملية البحثية ماديا وعلميا وإداريا ومعنويا ، كما تعمل إسرائيل على تطوير طاقات مستشرقيها ، وذلك لتقوية الاتصال بالخارج من خلال حضور المؤتمرات الاستشراقية وغيرها

لإسهامهم فى الاحتكاك بالاستشراق العالمى [80] .

كما تنظر إسرائيل إلى مستشرقيها على أنهم يمثلون جزءا من الجهاز الفكرى الذى يسهم بفاعلية فى استكمال المشروع الصهيونى ، كما يقوم المستشـــرقون الإســـرائيليون بتقديم استشاراتهم للأجهزة الحاكمة فى جميع القضايا المهمة ، عربيا وإسلاميا ودوليـــا ، وخاصة أثناء الأزمات والتطورات السريعة للأحداث ، لذا تـــوليهم الســـلطات الحاكمـــة اهتماما خاصا فى جميع المجالات [81] .

وهكذا يرجع للاستشراق الفضل والدور الكبير فى دعم ومساندة الصهيونية، على المستوى الفكرى والسياسى وعمل على بعث اللغة العبرية وجعلها لغة حديثة معاصـــرة تستخدم فى الكتابة والحديث، من خلال الاهتمام العلمى الاستشراقى بتشجيع الدراســـات اللغوية لإحياء اللغة العبرية ، وكذلك الدراسات التاريخية لإثبات الحق التاريخى والدينى لليهود فى فلسطين ، والتخطيط لإخلاء فلسطين من سكانها العرب من أجل إقامة الدولـــة اليهودية ، وحث يهود العالم العربى والإسلامى على الهجرة إلى فلسطين ، رغـــم تمتـــع اليهود فى ظل الحكم الإسلامى بكل حقوق المواطن المسلم كأهل كتاب وذميين ، ويعترف اليهود بذلك منذ فترة العصور الوسطى التى اعتبروها أعظم وأزهى فترات حياتهم [81] .

وقد كان استغلال دول الغرب لليهود و تعاطف المستشرقين النصارى لهم لدوافع سياسية ودينية وحضارية، واعتبروا فلسطين اليهودية أفضل من فلسطين المسلمة ، وأن هذا سيحقق نجاحا سياسيا ودينيا للنصرانية فى صراعها ضد الإسلام ، كما اعتبرته بعض المذاهب المسيحية وخاصة المذاهب الإنجيلية تحقيقا لشرط القدوم الثانى للمســـيح عليـــه السلام وذلك بعودة وتجمع اليهود فى فلسطين[82].

وتجدر الإشارة إلى أن عملية التهويد لفلسطين العربية قد سبقتها محاولات منـــذ الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وذلك عندما ظهرت دعوات لمفكرين يهود من مناطق أوربا الشرقية فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر فى ظل الأوضاع السيئة التى كان يعانى منها اليهود فى تلك المناطق [83] .

وهناك العديد من المفكرين اليهود الذين دعوا إلى استيطان فلسطين وتهجيـــر اليهـــود إليهـــا واحتلالها، منهم الحاخام " يهودا القلعى وأيضا الحاخام " تسفى هيرش كاليشير " [84] .

ولقد انطلقت البداية الحقيقية للصهيونية الدينية فى العصر الحديث من أفكار يهودا الكلعى الذى دعا إلى خلاص اليهود بالعودة إلى التلمود وأساطير القبالة واقترح فى كراسه " اسمعى يا إسرائيل " التى نشرها عام 1834 م العودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامـــه بشرية دون انتظار المسيح المخلص ، كما دعا إلى إقامة مستعمرات يهودية فى فلسطين كى تكون مقدمة لظهوره [85] .

والحاخام كاليشير* قد أكد هو أيضا قيمة استيطان فلسطين، وقـــال إن خـــلاص إسرائيل لا يأتى بشكل إعجازى كما يتصور عامة الشعب بل عن طريق جهد بشـــرى ، وقد انضم سنة 1860 م إلى جمعية استيطان فلسطين فى فرانكفورت والتى قامت لهـــذا الهدف ، وأصدرت تلك الجمعية كتاب كاليشير " دريشت تسيون " السعى إلـــى صـــهيون 1862 م والذى حظى بأصداء إيجابية فى الأدب العبرى الحديث فى شرق أوربا [86] .

ثم تبلور الفكر الدينى اليهودى فى إطار الفكر السياسى الأوربى الذى مثله " تيودور هرتزل 1860 – 1904 م " فيما بعد وهو مؤسس الحركة الصهيونية وبعد وفاته 1904م تبنت المنظمة الصهيونية خطة تهويد فلسطين عمليا وتدريجيا، وبدأ المخطط الصهيونى منذ بدايات القرن العشرين يشرح الفوائد التى ستعود على الامبراطورية البريطانية من جراء ذلك ، كما توقعت السياسة الصهيونية انتصار بريطانيا والحلفاء وإدارة فلسطين ، ومن ثم ستسهل الهجرة اليهودية إليها ، وبالفعل تم تحقيق المخطط الصهيونى عن طريق وعد بلفور المشئوم فى 2 نوفمبر 1917م لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وبذلك أيضا تم تحقيق هدف بريطانيا المهم فى إيجاد مركز استراتيجى لها فى المشرق العربى للسيطرة عليه ، وكذلك منافسة النشاط الفرنسى فى منطقة الشرق الأوسط [87] .

ومنذ ذلك الوقت سار المخطط الصهيونى فى سياسة تهويد فلسطين بخطى سريعة حتى تم قيام الكيان الصهيونى 15 / 5 / 1948م رغم المقاومة الفلسطينية، ويستمر هذا الكيان الجائر والمنتهك لكل الحقوق العربية والدولية حتى اليوم فى سياسته العدوانية وفى التهويد للأرض العربية حتى امتدت إلى القدس الشريف والآثار العربية التى أنشأوا لها مواقع على شبكة المعلومات الدولية بأنها آثار يهودية تابعة لإسرائيل ، وهكذا يستمر التدليس والتزييف والتزوير من جانب الكيان الصهيونى على مرأى ومسمع من العالم كله دون ردع أو أدنى احترام للمواثيق الدولية ، حيث نرى ونسمع من خلال نشرات الأخبار تلك الأعمال الإجرامية المرتكبة كل يوم تجاه الشعب الفلسطينى الأعزل .

خاتمة البحث

وبعد أن عرضنا لموضوع البحث " المستشرقون بين الدور العلمى والدور الصهيونى دراسة تحليلية " ، وحددنا المفهوم اللغوى للاستشراق ومعناه العلمى ، ودوافعه وأهدافه ، واختلاف الآراء حول تحديد بداياته . وأوضحنا دور الاستشراق بشكل عام والاستشراق اليهودى بشكل خاص ، والعلاقة بينهما وأثر ذلك فى احتلال فلسطين تم الوصول إلى عدة نتائج : -

- أظهر البحث مهاجمة بعض المؤرخين المسيحيين ، وأكبر القيادات الدينية ممثلة فى بابا الفاتيكان للإسلام وأهله وتم الرد على الادعاءات الباطلة التى ادعوها.
- تكرار المستشرقين اليهود لما ادعاه أسلافهم على الإسلام ونبيه وتم تفنيده والرد عليه .
- لعب اليهود دورا كبيرا فى نقل كنوز الحضارة العربية الإسلامية ، وتراثها إلى أوربا ، حيث لعبت اللغة العبرية دور الوسيط بين العربية واللاتينية ، مما كان له أكبر الأثر فى النهضة الأوربية الحديثة . الأمر الذى أدى إلى إثراء الدراسات الاستشراقية عن الإسلام ، وقد قام العديد من اليهود بدراسات عن الشعوب الشرقية ، بهدف خدمة الاستعمار الأوربى ، لتسهيل سبل السيطرة على هذه الشعوب .
- كان لليهود دور بارز فى الحركة الاستشراقية ، كما احتضنته الصهيونية فى مرحلة زمنية معينة ، كما استغلته دول الغرب فى احتلال المشرق العربى .
- اهتمام إسرائيل بدراسة العرب والمسلمين والتعرف على مكامن القوة والضعف فيهم ، لوضع استراتيجيتها فى كيفية إدارة الصراع، ويتمثل ذلك فى دعم العملية البحثية ماديا وعلميا وإداريا ومعنويا لتمكين الباحثين من عملهم على أكمل وجه .
- اهتمام المستشرقين الأوربيين بفلسطين بوجه عام ، لارتباطها بالكتاب المقدس ، كما حظيت بدراسات متنوعة حول تاريخها وجغرافيتها وجيولوجيتها ، فكانت هذه الدراسات عونا كبيرا للحركة الصهيونية لتسهيل مهمتها فى عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين .
- اهتمام السلطات الحاكمة فى إسرائيل بالمستشرقين الإسرائيليين للاستعانة بمشوراتهم الناجحة فى جميع القضايا عربيا وإسلاميا ودوليا، لذا توليهم السلطات الحاكمة اهتماما خاصا فى جميع المجالات .
- دور الاستشراق اليهودى والصهيونى على المستوى الفكرى والسياسى فى بعث اللغة العبرية وجعلها لغة حديثة معاصرة ، بتشجيع الدراسات اللغوية لإحياء العبرية ، وكذلك الدراسات التاريخية لإثبات الحق التاريخى والدينى لليهود فى فلسطين .
- تشجيع يهود العالم العربى والإسلامى على الهجرة إلى فلسطين رغم تمتعهم بالحياة الكريمة وكل حقوق المواطن العربى والمسلم فى ظل الحكم الإسلامى، واعتراف اليهود بذلك منذ العصور الوسطى التى اعتبروها أزهى فترات حياتهم.
- استغلال دور الغرب لليهود وتعاطف المستشرقين النصارى معهم لدوافع سياسية ودينية وحضارية ، فاعتبروا فلسطين اليهودية أفضل من فلسطين المسلمة، لأن هذا

سيحقق نجاحا سياسيا ودينيا للنصرانية فى صراعها ضد الإسلام ، كما اعتبرته بعض المذاهب المسيحية وخاصة المذاهب الإنجيلية تحقيقا لشرط القدوم الثانى للمسيح عليه السلام ، وذلك بتجمع اليهود فى فلسطين وعودتهم إليها .

- استفادة المشروع الصهيونى من الاستشراق الأوربى ، فلم تقتصر الإسهام الاستشراقي الأوروبي على الاهتمام بالدراسات اليهودية والإسهام فى صياغة الفكرة الصهيونية ، بل تعدت ذلك إلى الناحية العملية وأمثلة ذلك داخل البحث من جانب فرنسا وإنجلترا وما قاموا به من أعمال كانت عونا لتحقيق الهدف اليهودى الصهيونى ، وهكذا شارك الاستشراق الأوربى مشاركة فعاله لتحقيق حلم اليهود الصهاينة فى استيطان فلسطين ، واغتصابها والعودة إلى أرض الميعاد على حد زعمهم وادعاءاتهم الباطلة .

المصادر العربية

- القرآن الكريم .
- العهد القديم .
- ابن منظور ابى الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مجـ 8 ، ط 1 ، دار صادر بيروت ، 2000م .
- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ط 1993 م .

المراجع العربية

- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربى ط القاهرة ، (د. ت) .
- أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1998م .
- ادوارد سعيد ، الاستشراق : المعرفة – السلطة – الإنشاء ، تعريب كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1981 م .
- " " ، إدوارد سعيد ، الاستشراق .. الآن ، تمهيد لطبعة أغسطس 2003 م ، مجلة النقد الأدبى

، العدد 64 / 2004 م .
- أسعد رزوق ، إسرائيل الكبرى : دراسة فى الفكر التوسعى الصهيونى ، سلسلة كتب فلسطينية – 13، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968م .
- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت .
- جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة فى الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين ، د . ن ، القاهرة ، د . ت .
- حسن ظاظا ، الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه ، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ،1971م.
- " " وآخرون ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة 1971م .
- رشاد الشامى ، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون – الكويت العدد 186 ، يونيه 1994 م .
- سلام المسعودى ، السياسة الصهيونية فى تهويد الأراضى الفلسطينية ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، سنة 2003م .
- عائشة عبد الرحمن ، تراثنا بين ماضى وحاضر ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968م .
- عبد الباسط حسن محمد ، أضواء على المستشرقين المعاصرين وموقفهم من الإسلام ، مطبعة الأزهر، ط1 سنة 1420هـ – 2000 م .
- عبد الرازق قنديل ، الأدب العربى الأندلسى ، ج1 ، دار الكتب ، القاهرة ، سنة 1990 م .
- عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مج 6 دار الشروق ، القاهرة ، 1999 م .
- عفاف سيد صبره ، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، دار الفكر العربى، القاهرة، 1997م.
- فاروق عمر فوزى ، الاستشراق والتاريخ الإسلامى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1998 م .
- مازن بن صلاح مطبقانى ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1416هـ 1995م .
- محمد أحمد دياب ، أضواء على الاستشراق والمستشرقين ، دار المنار ، القاهرة ط1 ، 1989 م .
- محمد البهى ، الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، 1991م .
- محمد السيد الجليند ، الاستشراق والتبشير ، قراءة تاريخية موجزة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ط 1 ، 1999 م .
- محمد جلاء إدريس ، الاستشراق الإسرائيلى فى المصادر العبرية ، العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1995م .
- محمد حسن حسن جبل ،الرد على مطاعن المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى مطاعنه على القراءات القرآنية ، ط 2 جامعة الأزهر – كلية القرآن الكريم بطنطا ، 1423هـ – 2002 م.
- محمد حسينى أبو سعده، الاستشراق والفلسفة الإسلامية ، ط1، د. ن ، القاهرة ، سنة 1995م .
- محمد خليفة حسن أحمد ، آثار الفكر الاستشراقى على المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث ، ط 1 ، القاهرة ، 1997م .
- محمد خليفة حسن أحمد ، مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ، مركز الدراسات الشرقية –جامعة " " ، القاهرة ، 1417هـ – 1996م .
- " " " ، أزمة الاستشراق المعاصر أسبابها ومظاهرها : فى رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية ، العدد الرابع من مج 2 ، الأول من مجـ 3 ، 1995 .
- محمد عبد الفتاح عليان ، أضواء على الاستشراق ، دار البحوث العلمية ، ط1 ، الكويت ، 1980م .
- محمد عبد الله الشرقاوى ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامى ، دار الهداية ، القاهرة ، 1989م.
- محمد عبد المقصود ، المرأة فى جميع الأديان والعصور ، ط1 ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1982م .

- محمد محمود جمعه ، النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1949م .
- محمود حمدى زقزوق ، الإسلام فى الفكر الغربى ، مكتبة وهبه ، ط1 ، القاهرة ، 1407 هـ - 1987 م .
- " " " " ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، ط2 ، دار المنار ، القاهرة 1989م .
- " " " ، قضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام دار المنار للنشر ، القاهرة ، 2002م .
- نجيب العقيقى ، المستشرقون ، جـ 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 م .
- " " ، المستشرقون ، ط4 ، ج 2 ، دار المعارف بمصر د . ت .
- وات ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ترجمة حسين أحمد أمين ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة 1983م .
- يورى إيفانوف ، احذروا الصهيونية ، دراسة حول أيديولوجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، د . ت .

المعاجم والقواميس

- قاموس سجيف عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة ، مقدمة بقلم البروفيسور ساسون سوميخ ، دار شوكن للنشر ، أورشليم وتل أبيب ، 1990م.

دوريات عربية

- أنعام محمود حماد ، موقف المستشرقين من أصالة الفكر الفلسفى الإسلامى ، مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية العربية بجامعة الأزهر فرع البنات ، جـ 2 ، القاهرة 2003 م .
- سهير عبد اللطيف أبو العلا ، الاستشراق البريطانى وتوجيه التعليم فى مصر ، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط ، العدد الأول مجـ 19 ، ج1 ، يناير 2003م.
- صابر عبده أبا زيد ، دور الاستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام ، بحث منشور فى المجلة العلمية لكلية آداب قنا ، العدد الثانى ، مجـ 1 ، أبريل سنة 2002م .
- عبد المنعم محمد حسنين ، الاستشراق ، صحيفة النون السعودية ، سنة 2001م.
- محمد إبراهيم حسن ، أهداف الاستشراق ، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط ، العدد الأول ، يناير 2003م .
- مصطفى رجب ، كارل بروكلمان ودسائسه ضد الإسلام ، مجلة الوعى الإسلامى 423 ، السنة 37 ، ذو القعدة 1421هـ - 2001م .

الرسائل العلمية

- سمية كمال محمد حسن ، موقف الاستشراق الإسرائيلى من العبادات فى الإسلام، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم اللغة العبرية وآدابها ، 1422 هـ - 2001 م .
- سمية كمال محمد حسن ، الجدل العقدى اليهودى حول القرآن من خلال كتابات

المستشرقة الإسرائيلية " حافا لازاروس يافيه " بحث لنيل درجة الدكتوراة ، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإنسانية ، 1426هـ 2006 م .
- محمود عبد السلام بريدان ، مفهوم الحق الفلسطينى فى منظورى الصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية 1882 – 1970 م ، دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العبرية وآدابها، 2002 م .
- هويدا عبد الحميد مصطفى ، الصهيونية الدينية حتى عام 1967 م النشأة والاتجاهات الفكرية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العبرية وآدابها 2003 م .

المراجع العبرية والأجنبية

- אפרים הרפז ויוסף ריבלן ،האסלאם אמונותיו ומוסדותיו ،הוצאת מסדה בע"מ ،ירושלים תשט"ו .
- א. שלום זאוי ،מקורות יהדיים בקוראן ، תורתי לחברת דביר בע"מ ، שנתנהלי הרשות לכלול קטעים מתוך הקוראן בתרגומו של ריבלין ، דפוס רפאל חיים הכהן בע"מ ، ירושלים ، תשמ"ג
- חוה לצרוס יפה ، " האסלאם קווי יסוד، תל– אביב ، 1980 .
- יחזקאל קויפמן , תולדות האמונה הישראלית מימי קדם עד סוף בית שני הוצאת מוסד ביאלק ע"י דב"ר תל–אביב תרצ"ן .
- יוסף ריבלן، אלקראן، תל– אביב، 1987 .
- ישחק יהודה גולדציהר הרצאות על האיסלאם תרגם י.י ריבלין וערך י.מאן מוסד ביאליק ירושלים תשי"א .
- Arthur Hertzberg , the Zionist ideas , A historical analysis and Reader , New york ,1954 .
- B.Lewis , The pro Islamic Jews , (Judaism , XvII) , 1968 .
- Erwin I . J . Rosenthal, Judaism and Islam, popular jewish library London Thomas yoseloff , New- york
- M . plessner , in . 1. Goldziher ,harza'ot alha-Islam 1951.
- Nemeth . j,in : 1Acta orientalia academia hungariae – 1, 1950- 1951 .
- S.D , Goitein , Studies in Islamic History and Institutions , Chapter (7) , Nether lands , 1968 .

دوائر المعارف العبرية والأجنبية

- האנציקלופידיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ،כרך 15 חברה להוצאת אנציקלופידיות בע"מ ירושלים ، תשכ" ב ،
- האנציקלופידיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ،כרך 22، חברה להוצאת אנציקלופידיות בע"מ ، תל– אביב תש "ל .
- האנציקלופידיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ،כרך 28، חברה להוצאת אנציקלופידיות בע"מ ، תל– אביב תש ל "ו .
- האנציקלופדיה העברית ، כללית יהודית וארצ ישראלית ، כרך 29 . חברת להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים ، תל אביב ، תשל"ז .

الهوامش

(1) ابن منظور ابى الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مجـ 8 ، ط 1 ، دار صادر بيروت ، 2000م ، ص 64 ، 65 ، 66 .
؛ المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ط 1993 م ، ص 341 .
(2) أحمد سما يلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1998 م ، ص 21 ،22 .
(3) محمد حسينى أبو سعده ، الاستشراق والفلسفة الإسلامية ، د . ن ، ط 1 ، القاهرة ، 1995 م ، ص 19 – 21 .
(4) المرجع السابق ، ص 21 .
(6) ادوارد سعيد ، الاستشراق : المعرفة – السلطة – الإنشاء ، تعريب كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت
، 1981 م ، ص 37 – 39 ، 214 – 215 .
(7) عبد الباسط حسن محمد ، أضواء على المستشرقين المعاصرين وموقفهم من الإسلام ، مطبعة الأزهر، ط1 1420 هـ – 2000م ، ص 13 .
(8) المرجع السابق ، ص 13 .
(9) محمد السيد الجليند ، الاستشراق والتبشير ، قراءة تاريخية موجزة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ط 1 ، 1999م ، ص 10 .
(10) د . أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربى ط القاهرة ،(د. ت) ص 51 .
(11) האנציקלופידיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ،כרך 22 ، חברה להוצאת אנציקלופידיות בע"מ ، תל– אביב תש "ל עמ"921 .
(12)نجيب العقيقى ، المستشرقون ، جـ 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 م ، ص 110 .
(13)عبد الرازق أحمد قنديل ، الأدب العبرى الأندلسى ، ج1 ، دار الكتب ، القاهرة 1990م ، ص 50 .؛ فاروق عمر فوزى ، الاستشراق والتاريخ الإسلامى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1998 م ، ط 1 ، ص 30 .
(14)محمد أحمد دياب ، أضواء على الاستشراق والمستشرقين ، دار المنار ، القاهرة ، ط1 ، 1989 م ، ص 13 – 25 . ؛ האנציקלופידיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ،כרך 22 ، עמ" 921 .
(15)صابر عبده أبا زيد ، دور الاستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام ، بحث منشور فى المجلة العلمية لكلية آداب
قنا العدد الثانى عشر ، مجـ 1 ، 2002 م ، ص 181 .
(16) فاروق عمر فوزى ، ص 31 .
(17) صابر عبده أبا زيد ، ص 181.
(18) محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقى على المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث ، ط 1 ، القاهرة ، 1997 م ، ص 133 ، 134 .
(19) نجيب العقيقى ، ص 97 .
(20) صابر عبده أبا زيد ، ص 181 .
؛ أحمد سما يلوفيتش ، ص 96

(21) المرجع السابق ، ص 181 .
(22) محمد خليفة حسن أحمد ، ص 27 .
(23) إدوارد سعيد ، الاستشراق .. الآن ، تمهيد لطبعة أغسطس 2003 م ، مجلة النقد الأدبى ، العدد 64 / 2004 م ، ص 178 ، 179 .
(24) صابر عبده أبازيد ، المرجع السابق ، ص 182 .
(25) صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ السبت 23 – 9 – 2006 م ، العدد 43755 السنة 131 ، ص 9 –نقلا عن تلك الصحيفة : البابا " بنديكت " كان فى شبابه عضوا فى الشبيبة " النازية " خلال فترة ما بين سنة 1941 ، 1944 م مثل كل الشباب الألمانى ، كما أن هذا البابا قاد عملية التقارب بين الفاتيكان والشعب اليهودى فى فترة البابا الراحل " بولس الثانى " ، والذى برأ اليهود من دم المسيح عليه السلام ، وقد رحب الرئيس الأمريكى " جورج بوش الابن " من جانبه بشدة بهذا البابا الجديد عند توليه ، نظرا لمواقفه السابقة ضد الإسلام وربط الإسلام بالإرهاب .
(26) المرجع السابق نفس الصفحة .
(27) نجيب العقيقى، المستشرقون ،دار المعارف بمصر ، جـ 2 ، ط 4 ، ص 612 .
(28) عفاف سيد صبره ، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط 2 ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1997 م ، ص 56 .
(29) فاروق عمر فوزى ، ص 32 .
(30) عائشة عبد الرحمن ، تراثنا بين ماضى وحاضر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1968م ، ص 52.
(31) محمد البهى ، الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، مكتبة وهبه ، القاهرة 1991م ، ص 30– 31.
(32) وات ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ترجمة حسين أحمد أمين ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1983م .
؛ عفاف صبره ، ص 232 .
(33) فاروق عمر فوزى ، ص 27 .
(33) فاروق عمر فوزى ، ص 32 .
(34) فاروق عمر فوزى ، ص 33 .
؛האנציקלופידיה העברית ، כללית יהדית וארצישראלית ،כרך 22 ، עמ" 921
(35) محمود حمدى زقزوق ، الإسلام فى الفكر الغربى ، مكتبة وهبه ، ط1 ، القاهرة ، 1407 هـ – 1987 م ، ص60 .
؛محمود حمدى زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، دار المنار ، ط 2 ، القاهرة ، 1989 م ، ص 38 .
(36) فاروق عمر فوزى ، ص 34 ، 35 . ؛ صابر عبده أبازيد ، ص 183 .
(37) محمد ابراهيم حسن ، أهداف الاستشراق ، مجلة كلية التربية ، العدد الأول ، مج 19 ، ج 1 ، 2003 م ، ص 399 – 380 .
(38) محمد حسينى أبو سعده ، ص 46 ، 47 .
(39) فاروق عمر فوزى ، ص 37 ، 38 .
(40) صابر عبده أبازيد ، ص 183 .
(41) محمد جلاء إدريس ، الاستشراق الإسرائيلى فى المصادر العبرية ، العربى للنشر والتوزيع ،القاهرة 1995 م، ،ص 18
(42) عبد المنعم محمد حسنين ، الاستشراق ، صحيفة النون السعودية ، 2001م ، ص 4 ، 5 – 14 .

(43) سهير عبد اللطيف أبو العلا ، الاستشراق البريطانى وتوجيه التعليم فى مصر ، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط ، العدد الأول مج 19 ، ج1 ، 2003 م ، ص 380 .

(44) سهير عبد اللطيف أبو العلا ، 386 – 390 .

(45) جولد تسيهر أجناس إسحاق يهودا مجرى المولد " 1850 – 1921م " درس المخطوطات العربية فى ليدن وفيينا وسافر إلى مصر وفلسطين وسوريا قبل أن يصبح محاضرا فى جامعة بودابست فى سنة 1872م وأصبح أستاذا فى سنة 1904م ، وانتخب عضوا فى أكاديمية المجر " هنغاريا " للعلوم ، وكتب 592 بحثا مختلفا ، كان النصيب الأكبر منها حول المذاهب والفرق والنصيب الآخر حول الحديث النبوى وأول من أسس دراسة الإسلام الحديث واتباع المنهج النقدى لتاريخ النقل الإسلامى الشفوى " الحديث النبوى " والمذاهب الإسلامية المختلفة وأول من ساهم فى الموسوعة الإسلامية ، وصاغ كثيرا من الدراسات الشرقية عن حضارة الإسلام وما قبل الإسلام حتى أطلق عليه زعيم الإسلاميات فى أوربا بلا منازع ، كما كان جاءونا " عظيما فى الفقه والشريعة " فى الفلسفة وأستاذا فى الديانة .

– Encyclopedia judaice v.7 copyright © 1971 by keter published house Lid , pp . 752 , 753 .

(46) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة فى الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين ، د . ن ، القاهرة ، د . ت ــ ص 15 .

؛ ישחק יהודה גולדציהר הרצאות על האיסלאם תרגם י.י ריבלין וערך י .מאן מוסד ביאליק ירושלים ، תשי"א עמ" 9 – 11 .

(47) محمد حسن حسن جبل ، الرد على مطاعن المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى مطاعنه على القراءات القرآنية ، ط 2 جامعة الأزهر – كلية القرآن الكريم بطنطا ، 1423هـ – 2002 م ، ص 14 .

(48) ישחק יהודה גולדציהר עמ" 10 .

(49) محمد خليفة حسن أحمد ، مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة ، 1417هـ 1996م ، ص 9 – 54 .

؛ محمد حسن حسن جبل ، ص 14 ، 15 .

(50) جولد تسيهر ، العقيده والشريعة فى الإسلام ، ص 41 .

(51) אנדרה א.שלום זאוי أندريه شالوم زاوى ولد فى 4 يونيه عام 1916م فى مدينة أوران Oran المقصود وهران بالجزائر وتلقى تعليمه فى مدرسة الحاخامات بفرنسا فى الفترة من 1931 – 1939 م ، كما درس الفلسفة فى جامعة السربون عام 1936 – 1939 م ، وخدم فى الجيش الفرنسى لمدة عام ثم عاد إلى الجزائر 1940 م ، وعمل حاخاما فى سيدى بالعباس ، وشارك فى الحرب العالمية الثانية من أجل تحرير أوربا ، وكان أول حاخام يتحدث مع بابا الفاتيكان بعد تحرير روما 1944 م ، وهو حاصل على الدكتوراة فى المراسم اللاهوتية ، وله العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية والعبرية ، وأشهرها كتاب מקורות יהודיים בקוראן مصادر يهودية فى القرآن عام 1984 م ، – سمية كمال محمد حسن ، موقف الاستشراق الإسرائيلى من العبادات فى الإسلام ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم اللغة العبرية وآدابها ، 1422 هـ – 2001 م ، ص 24 .

(52) דפוס רפאל חיים הכהן בע"מ ، ירושלים ، תשמ"ג עמ" 21–20، 265.

(53) سمية كمال محمد حسن ، الجدل العقدى اليهودى حول القرآن من خلال كتابات المستشرقة الإسرائيلية " حافا لازاروس يافيه " بحث لنيل درجة الدكتوراة ، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإنسانية، 1426هـ 2006 م ، ص 24 .

؛ المرجع السابق ، ص 14 ، 20 ، 24 ، 75 – 77 .

– ولدت المستشرقة " حافا لازاروس يافيه חוה לצרוס יפה " فى مدينة فيسبادن Visbaden بألمانيا عام 1930م ، وهاجرت حافا إلى فلسطين عام 1939م مع أسرتها التى استقرت فى حيفا ، وتقلدت العديد من المناصب منها : رئيس قسم الحضارة الإسلامية بالجامعة العبرية بالقدس كما كان لها أبحاث عديدة أهمها رسالة الدكتوراة المقدمة منها عن الإمام الغزالى وكتاباته ، وكان لها نشاطا واسعا فى المحافل الدولية ، حيث كانت عضوا نشطا فى المنظمات والمعاهد المهتمة بالتحاور بين الأديان سواء فى داخل إسرائيل أو خارجها ، كما منحت أكبر جائزة فى إسرائيل هى " جائزة إسرائيل للأبحاث التاريخية " وقد تم تداول كتابها " فصول فى تاريخ العرب والإسلام " الذى تم تداوله ككتاب تعليمى يدرس فى مدارس الثانوية بناء على صدوره من ديوان مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى للشئون العربية سنة 1961م ، وهذا أكبر دليل على التعاون بين أجهزة الحكم السياسى فى إسرائيل وبين الحركة الاستشراقية الإسرائيلية كما منحت الدكتوراة الفخرية من قبل كلية " هبرو يونيون كولدج הברו– יוניון קולג' " وقد تتلمذ على يديها العديد من الباحثين وقد توفيت حافا فى 7 سبتمبر 1998 م .

؛ חוה לצרוס יפה ، " האסלאם קווי יסוד، الإسلام مبادئه وأسسه " ، תל– אביב ، 1980 ، עמ " 13 .

(54) سورة النحل ، 103 ، 105 .

(55) جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت .

(56) محمد عبد الله الشرقاوى ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامى ، القاهرة ، دار الهداية ، 1989م ، ص 34 – 35

(57) جلاء إدريس ، ص 123 .

(58) التثنية 23 : 20 .

(59) حسن ظاظا ، الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه ، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ، 1971م ، ص 20 .

؛ יחזקאל קויפמן , תולדות האמונה הישראלית ,מימי קדם עד סוף בית שני הוצאת מוסד ביאלק ע"י דב"ר תל– אביב תרצ"ן הקדמה , עמ"ו א. לחקר יחזקאל קויפמן , עמ" 1–2.

(60) א. שלום זאוי ،מקורות יהודיים בקוראן ، עמ" 17 .

(61) سورة المائدة ، 13 ، 41 .

(62) محمد جلاء إدريس ، ص 132 – 133 .

(63) יחזקאל קויפמן , תולדות האמונה הישראלית האסלאם אמונותיו ומוסדותיו ، עמ" 15 – 18 ، 44 – 47 .

؛ א. שלום זאוי ،מקורות יהודיים בקוראן ، עמ" 10 .

(64) 1416هـ – 1995م ، ص 130 –131 .

(65) ولد المستشرق اليهودى الأمريكى " برنارد لويس " فى 31 / 05 / 1916 م فى لندن وتلقى تعليمه الأول فى كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية ، ولا يذكر فى المراجع شيئا عن تلقيه أى تعليم دينى خاص ، ولم تكد يهوديته تعرف إلا من خلال عمق ارتباطه بالحركة الصهيونية والذى ظهر بوضوح بعد حرب عام 1967 م ، وقد ألف كتابا حول علاقة اليهود بالإسلام والمسلمين فى مراحل التاريخ الإسلامى المختلفة ، وقد بدأ دراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية واهتم بالتاريخ الإسلامى ، ثم انتقل إلى باريس لينال دبلوم الدراسات السامية عام 1937 م ، وفى هذه السنة تتلمذ على يد " ماسنيون " وغيره من المستشرقين مما وجه اهتمامه إلى دراسة الفرق الإسلامية حيث نال درجة الدكتوراة حول فرقة الإسماعيلية سنة 1939 م ، وتولى أستاذية تاريخ الشرق الأوسط والأدنى بجامعة لندن منذ منتصف القرن العشرين ، وقد عمل لويس أستاذا

زائرا فى جامعة كاليفورنيا وجامعة كولومبيا ، وقد شغل منصب أستاذ الدراسات الشرق أوسطية فى جامعة برنستون ، وله دراسات مشتركة مع مستشرقين من إسرائيل ، وقد تخرج على يديه العديد من الباحثين اليهود والعرب –د . مازن بن صلاح مطبقانى ، المرجع السابق ، ص 69 – 70 . ؛ د . جلاء إدريس ، المرجع السابق ، ص 91 – 92 .

(66) مازن بن صلاح مطبقانى ، ص 128 – 129 .

(67) محمد جلاء إدريس ، المرجع السابق ، ص 85 .

(68) صابر عبده أبا زيد ، المرجع السابق ، ص 185 ، 186 .

(69) يورى إيفانوف ، احذروا الصهيونية ، دراسة حول أيديولوجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، د. ت، ص 32– 34 .

(70) الخروج 3 : 7 – 8 ؛ 6 : 5 .

(71) التكوين 26 : 1–3 .

(72) سمية كمال محمد حسن ، ص 19 ، 20 .

(73) يورى إيفانوف ، ص 31 .

(74) S.D , Goitein , Studies in Islamic History and Institutions , Chapter (7) , Nether lands , 1968 , PP. 135 – 148 .

(75) أسعد رزوق ، إسرائيل الكبرى : دراسة فى الفكر التوسعى الصهيونى ، سلسلة كتب فلسطينية / 13 ، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968م ، ص 41 – 42 .

؛ محمد جلاء إدريس ، ص 88 .

(76) أسعد رزوق ، ص 30 – 62 .

؛ حسن ظاظا وآخرون ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1971م ، ص 203.

(77) محمد جلاء إدريس ، ص 92 .

(78) محمد جلاء إدريس ، ص 89 .

(79) حسن ظاظا وآخرون ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ، ص 159 .

(80) إيلى إلياشر هو سليل إسرة يهودية من اليهود الشرقيين عاشت فى فلسطين 18 جيلا ، ويؤيد تسوية سلمية للصراع العربى الإسرائيلى باعتبار أن المواجهة المسلحة فى هذا الصراع ترجع إلى محاولة الجانب العربى استخلاص الحقوق الفلسطينية ، وإصرار الجانب الآخر على مواصلة اغتصابه لهذه الحقوق ، لذا أدرك " إلياشر " أنه لا مفر من الاعتراف بهذه الحقيقة والتصرف على هديها إذا أريد للسلام أن يتحقق . –جاليللون ، أنا صهيونى وأطالب بدولة للفلسطينيين ، ترجمة عبد العظيم حماد ، دار المعارف ، القاهرة ، 1978م ص 7 ، 8 ، 27 ، 38 .

(81) محمد جلاء إدريس ، ص 99 .

(82) المرجع السابق ، ص 95 – 96 .

(83) Erwin I . J . Rosenthal¸ Judaism and Islam¸ popular jewish library¸ London Thomas yoseloff ¸ New- york ¸ pp ..9–10 .

(84) محمد خليفة ، آثار الفكر الاستشراقى على المجتمعات الإسلامية ، ص 32 ، 33 .

(85) عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مجـ 6 دار الشروق ، القاهرة ، 1999 م ، ص 289 .

؛ سلام المسعودى ، ص 10 – 11 .

(86) האנציקלופדיה העברית ، כללית יהדית וארצ ישראלית ، כרך 28 ، חברת להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים ، תל אביב ، תשל"ו ، עמ – 312. – 313 .

; Arthur Hertzberg , the Zionist ideas , A historical analysis and Reader ,

New york , 1954 p .p 112-114 .

* ولد الحاخام يهودا شلومو القلعى فى سراييفو "عاصمة البوسنة والهرسك الآن" سنة 1798 م وزار القدس فى طفولته ، وتأثر بالنزعات الصوفية " القبالة " ، وفى عام 1825 م غادر فلسطين وعمل حاخاما للطائفة السفاردية فى زملين عاصمة صربيا وهاجر إلى فلسطين 1874 م حيث توفى فيها عام 1878 م فى مدينة القدس وسميت باسمه المستوطنة " أور يهودا " قرب تل أبيب . – هويدا عبد الحميد مصطفى ، الصهيونية الدينية حتى عام 1967 م النشأة والاتجاهات الفكرية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العبرية وآدابها سنة 2003 م ، ص 34 ، 35 .

* ولد الحاخام " تسفى هيرش كاليشير " فى إقليم يوزنان غرب بولندا وقد بدأت حياته مع بوادر الفكر القومى الذى ملأ فضاء أوربا ، وعرف كواحد من مبشرى الصهيونية وقد عمل كاهنا فى حاخامية طوران من عام 1824 م بلا أجر حتى وفاته وكان يرتزق من دكان صغير تديره زوجته . – האנציקלופדיה העברית ، כללית יהודית וארצ ישראלית ، כרך 29 ، חברת להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים ، תל אביב ، תשל"ז ، עמ' 760.

(87) رشاد الشامى ، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون – الكويت العدد 186 ، يونيه 1994 م ، ص 85 .

؛ محمود عبد السلام بريدان ، مفهوم الحق الفلسطينى فى منظورى الصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية 1882 –1970م ، دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العبرية وآدابها ، 2002م ، ص 31 ، 32 .

(87) هويدا عبد الحميد مصطفى ، ص 47 – 50 .

(88) سلام المسعودى ، ص 52– 58 – 67 – 69 .